مختارات من تراثنا

المختار من كتاب

# ولاة مصر وقضاتها

للكندي المصري أبي عمر محمد بن يوسف

اختيار ■ ابراهيم احمد العدوى

مراجعة ■ محمد مصطفى زيادة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي

الإدارة العامة للثقافة

مختارات من تراثنا

# المختار

من كتاب

# ولاة مصر وقضاتها

للكندي المصري أبي عمر محمد بن يوسف

٣٥٠ هـ

اختيار: ابراهيم احمد العدوي

مراجعة: محمد مصطفى زيادة

وزارة
الثقافة والارشاد القومي
الإقليم الجنوبي
الادارة العامة للثقافة




دار الحمامى للطباعة
شارع الجيش ٢ كنيسة الأرمن

بسم الله الرحمن الرحيم

# مقدمة

يعتبر تاريخ مصر فى القرون الثلاثة الأولى للهجرة سجلا دقيقاً للدور الذى قام به هذا البلد الأمين فى بناء الدولة الإسلامية وإقامة الحضارة العربية.

ولكتاب «ولاة مصر وقضاتها» مركز الصدارة بين هذه المؤلفات التاريخية الجليلة الخاصة بتاريخ مصر الاسلامية، بفضل الميزات العالية التى توفرت لمؤلفه أبى عمر محمد بن يوسف الكندى. فهو مؤرخ مصرى المولد عربى النشأة والتربية ، ينتسب إلى قبيلة كندة وهى من أعرق قبائل عرب الجنوب قبل الإسلام، ومن القبائل التى أسهمت بخدمات جليلة فى سبيل الاسلام. فقد اشتركت بطون تلك القبيلة فى الجيوش الإسلامية التى خرجت فى القرن الأول الهجرى (السابع الميلادى) من بلاد العرب تنشر الدين الإسلامى فى أرجاء العالم.

وكانت إحدى بطون كندة، وتعرف باسم «تجيب» صاحبة الأغلبية العددية فى جيش عمرو بن العاص ، الذى زحف به على مصر سنة ١٩ هـ/ ٦٣٩ م ، واستقرت قبيلة تجيب بمصر ، بعد انتهاء الفتح ، وتكاثرت بها ، حتى صارت عنصراً هاما من عناصر المجتمع الوليد فى هذا القطر العربى الجديد . وفى ١٠ من ذى الحجة سنة ٢٨٣ هـ الموافق ١٧ من يناير سنة ٨٩٧ م ، أنجبت إحدى أسرات «تجيب» أبا عمر محمد بن يوسف الكندى ، الذى قدر له أن يؤرخ لوطنه مصر ، منذ دخله أجداده مع عمرو بن العاص إلى قرب وفاته فى رمضان سنة ٣٥٠ هـ / أكتوبر ٩٦١م.

واستطاع الكندى أن ينهض بهذا العمل الجليل ، بفضل الدراسة التى نالها . فقد درس العلوم السائدة فى عصره ، وهى القرآن الكريم والحديث، ثم أقبل على دراسة تاريخ وطنه مصر ، والاتصال بكل من عنده علم بأحوال الوطن ، حتى صار حجة فى أخباره وشئونه ، قال أبو محمـــد الفرغانى عن الكندى : « كان من أعلم الناس بالبلد (أى مصر) ، وأهله وعماله وثغوره ، وله مصنفات فيه وفى غيره من صنوف الأخبار والأنساب وكان من جملة أهل العلم بالحديث والنسب ، عالماً بكتب الحديث ، صحيح الكتابة ، نسابة عالماً بعلوم العرب »

ووضع الكندى مؤلفات كثيرة عن تاريخ مصر منها : كتاب «الخطط» و « الجند العربى » ، وسيرة « السرى بن الحكم » و « تسمية ولاة مصر » أو « أمراء مصر » وكتاب « القضاة » غير أن الكتابين الأخيرين هما أهم مؤلفاته ، وهما اللذان عثر عليهما الباحثون دون غيرهما . وقد وُجد هذان المؤلفان فى مخطوط واحد ، دوّنه كاتب واحد لخزانة أحد ملوك بنى أيوب فى دمشق سنة ٦١٥ هـ / ١٢١٩ م . ثم انتقل هذا المخطوط من دمشق إلى القاهرة . وأخذت المكتبات تتناوب الاحتفاظ به ، حتى انتهى به المطاف إلى مكتبة المتحف البريطانى فى لندن .

وقام الأستاذ « روفن جست Rhuvon Guest » بنشر هذا المخطوط ، وجعل عنوانه « كتاب الولاة والقضاة لأبى عمر الكندى » أما القسم الأول من المخطوط فاسمه الأصلى « كتاب تسمية ولاة مصر ، ومن ولى الصلاة ، ومن ولى الحرب والشرطة ، منذ فتحت إلى زماننا هذا (يعنى زمان مؤلفه ) ومن جمع له الصلاة والخراج، أما القسم الثانى فعنوانه على المخطوط « كتاب تسمية قضاة مصر »

وعالج الكندى فى القسم الأول الولاة الذين حكموا مصر منذ الفتح الإسلامى إلى سنة ٣٣٥ هـ/٩٤٦ م ، أى قبيل وفاته بخمس عشرة سنة . واتبع

فى عمله الترتيب الزمنى ، فذكر اسم الوالى ، وسنة تعيينه ، وتاريخ دخوله مصر ، ثم استعرض أحوال مصر على عهد هذا الوالى ، وأهم الأحداث التى وقعت فى ولايته ، وتحدث أحياناً عن شخصية الوالى ، إذا كان فيها مايستحق الذكر .

ويعتبر هذا السرد التاريخى سجلا دقيقاً لتطور الإدارة العربية الإسلامية ، وشرحاً لفضل مصر فى حركة الفتوح الاسلامية الأولى فى شمال إفريقية وبلاد المغرب ، فلقد كان الحكم فى مصر مركزياً ، يشرف الوالى على شئون البلاد ، وله مطلق التصرف ، ولا يحاسبه أحد إلا الخليفة . وكان الوالى يؤم الناس فى الصلاة ، رمزاً لرياسته السياسية العليا للبلاد ويجمع أحياناً إلى سلطاته الإدارة المالية التى عرفت باسم « الخراج » . ولكن لم تلبث السلطة المالية أن انتقلت إلى شخص يعرف باسم « صاحب الخراج » لمساعدة الوالى فى الشئون المالية . غير أن سلطة « صاحب الخراج » لم تلبث أن اتسعت ، وطغت أحياناً على سلطان الوالى نفسه ، مما أثار البغضاء والشحناء .

وكانت بيد الوالى أيضاً الحرب ، أى الرياسة العليا للجيش ، حيث يقود الحملات بنفسه ، أو يرسل من ينوب عنه . وفى هذا الصدد أشرف ولاة مصر فى عهد الدولة الأموية على حركة الفتوح فى بلاد المغرب ، وكانوا يجمعون إلى جانب إدارتهم الإشراف على مايفتتح من بلاد المغرب . وظلت الأحوال على هذا المنوال حتى ولى المغرب موسى بن نصير ، الذى صار والياً مستقلا عن والى مصر .

وساعد الوالى فى الشئون الداخلية « صاحب الشرطة » ، الذى يحافظ على الأمن ، ويساعد على نشر الفضيلة . وكان صاحب الشرطة بمثابة نائب الوالى ، ويحكم الولاية إذا خرج الوالى عن مقر عمله .

وظهرت فى العصر العباسى وظيفة أخرى لمساعدة الوالى ، وهى وظيفة « صاحب البريد » . ولم يكن البريد فى ذلك الوقت إدارة لخدمة الشعب على

نحو ماهو معروف اليوم ؛ بل نظاماً إدارياً لخدمة الحكومة . فكان صاحب البريد عيناً وأذناً للخليفة فى الولاية ، يكتب إليه بأخبارها وما يدور فيها ، ويبعث به إلى العاصمة على جناح السرعة ، وله مطلق السلطة فى الكلام فى شئون الوالى نفسه .

وحدث تطور آخر هام فى العصر العباسى ، هو ظهور ولاة فى مصر من عناصر غير عربية ؛ ذلك أن الخليفة المعتصم العباسى أخذ يقلد الأتراك مناصب الدولة ، ومن بينها إمرة الولايات . وكان أول وال تركى بمصر هو « يزيد بن عبد الله التركى » سنة ٢٤٢ ه . ودأب الخلفاء العباسيون بعد ذلك على منح مصر إقطاعاً لبعض القادة الأتراك ، مقابل تأدية الخراج المطلوب من تلك البلاد . غير أن أولئك القادة آثروا البقاء فى العاصمة بغداد ، خشية الدسائس ، وبعثوا بعمال من الأتراك من قبلهم إلى مصر لإدارتها ، وإرسال المال المطلوب منها .

وشجعت هذه الظاهرة بعض الولاة الأتراك الطموحين ، مثل « احمد ابن طولون » على الاستقلال بمصر ، مما أدى إلى قيام سلسلة من الدويلات المستقلة بالبلاد . وكانت هـــذه الدويلات المستقلة موضع طمع القوى الكبرى ؛ مثل الخلافة الفاطمية التى ظهرت إذ ذاك فى بلاد المغرب ، وأقصت نفوذ العباسيين من هناك . فأخذت هذه القوة الفاطمية الشيعية تغير على مصر فى عهد ولاتهـا من الدولة الإخشيدية ، التى انتهى عندها تأريخ الكندى لأحداث مصر .

وقد اتبع الكندى فى كتابه قضاة مصر نفس المنهج الذى سار عليه فى كتاب الولاة . فأرخ للقضاة تأريخاً زمنياً ، حيث ذكر اسم القاضى ، وسنة توليه القضاء ، ثم استعرض أهم القضايا التى نظرها ، والأحكام التى أصدرها.

ويتضح من كتاب القضاة أن القضاء فى مصر كان من الأمور الخاصة

بالخلافة ، أى أن الخليفة هو الذى يعين القاضى ، وإذا عين الوالى أحد القضاة ، فلابد من الحصول على موافقة الخليفة ، وكان القضاة أكثر استقراراً فى مناصبهم من الولاة ، وفى كثير من الأحيان شغل القاضى منصبه فى عهود ولاة مختلفين ، كما مات كثير من القضاة وهم فى مناصبهم .

وكانت ولاية القاضى محدودة بأوامر تعيينه من حيث السعة أو الضيق ، أما اختصاصه فكان غير محدود فى الأمور المدنية أو الجنائية أو الشخصية. وكان القاضى يستمد أحكامه من مصادر التشريع الإسلامى ، وهى القرآن والسنة والإجماع والاجتهاد والقياس . وفى بعض الأحيان كان القضاه يرجعون إلى الخلفاء فى المسائل الدقيقة خوفاً من الانفراد بالرأى ، ولا سيما فى المسائل التى يخشى فيها الخطأ فى الاجتهاد. وانتشرت المذاهب الأربعة بمصر فى العصر العباسى ، ولكن قضاة مصر لم يكونوا ملزمين باتباع مذهب معين ، يصدرون أحكامهم وفقاً له .

ويتضح من كتاب القضاة كذلك أن النظام القضائى فى مصر نشأ بسيطاً ، فلم تكن أحكام القضاة تدوّن فى سجلات خاصة ، ثم لم يلبث القضاة أن أنشأوا السجلات لحفظ الأحكام حتى لايختلف الخصوم . واتخذ القضاة كذلك « القمطر » بعـــد أن كان الكاتب يحمل كتب القاضى ودفاتره فى منديل .

وحرص القضاة أشد الحرص على استقلالهم ، ولم يسمحوا لأحد بالتدخل فى أحكامهم ، أو نقضها ، أو إبداء شفاعة فيها . كما عنوا بالتحرى عن الشهود ، وخصصوا لذلك شخصاً أطلقوا عليه اسم « صاحب المسائل » ومهمته أن يجدد السؤال عن الشهود ، ويوقف كل من يتهم فى شهادته . على أن الأمر لم يخل من قضاة اتهموا فى نزاهتهم وفى أحكامهم . غير أن هذا النفر — كما يتضح من كتاب القضاة — كان نادراً ، وأبعدته السلطات سريعاً عن منصة القضاء .

والخلاصة أن كتاب القضاة للكندى صورة تاريخية هامة ، تشرح النواحى السياسية والإدارية والقضائية والاجتماعية ، التى تناولها كتاب ولاة مصر ، كما يعتبر الكتابان معاً سجلا هاماً للمراحل التى قطعتها مصر حتى صارت نموذجاً يحتـــذى فى نظام الإدارة ، سواء فى الشئون المدنية أو القضائية .

ولعل فى إخراج كتاب « ولاة مصر وقضاتها » للكندى فى تلك المرحلة الهامة من مراحل اليقظة العربية ماينير السبيل أمام قادة العروبة فى رسم أمثل الطرق لخلق وحدة شاملة ، تضم سائر البلاد العربية فى النظم الإدارية والقضائية ، ويدفع بها إلى استعادة مجدها التليد .

ابراهيم احمد العدوى

# الـكتاب فى سطور

---

* أبو عمر محمد بن يوسف الـكندى ، مؤرخ مصرى المولد عربى الأصل والنشأة .

* ينتمى الـكندى إلى قبيلة كندة ، أعرق قبائل عرب الجنوب ، والتى اشتركت إحدى بطونها وهى « تُجِيب » فى جيوش عمرو بن العاص ، التى فتحت مصر سنة ١٩ هـ / ٦٣٩ م .

* كانت أسرة الـكندى من « تجيب » ، واستقرت بمصر ، واشتركت فى أحداث البلاد ، وكان لها نشاط وافر .

* ولد الـكندى فى ١٠ من ذى الحجة سنة ٢٨٣هـ / ١٧ يناير سنة ٨٩٧م . وتوفى فى رمضان سنة ٣٥٠ هـ / اكتوبر سنة ٩٦١ م .

* درس الـكندى القرآن الـكريم والحديث ، وصار حجة فى شئون مصر ، ووضع كثيراً من المؤلفات الخاصة بأحداثها وشئونها .

* من أهم مؤلفات الـكندى كتاب ولاة مصر ، وكتاب قضاة مصر ، وهما فى الأصل مخطوط واحد ، نشره الأستاذ « روفن جست » ( Rhuvon Guest )

* تناول الـكندى فى هـــذا المخطوط ولاة مصر وقضاتها منذ الفتح الإسلامى سنة ١٩ هـ إلى سنة ٣٣٥ هـ ، أى قبيـل وفاته بنحو خمسة عشر عاما .

* يعتبر هـــذا الـكتاب سجلا للنظم الإدارية والتطورات القضائية فى مصر .

* يكشف الكتاب عن مكانة مصر فى الدولة الإسلامية ، ومدى الخدمات التى قدمتها تلك البلاد فى بناء الحضارة العربية .
* يتضح من كتاب الولاة أن مصر كانت قاعدة هامة للتوسع الإسلامى فى بلاد المغرب ، كما ساعد أسطولها فى الحملات البحرية ضد الروم .
* يوضح كتاب الولاة وكتاب القضاة عملية الامتزاج بين العرب وأهل مصر ، حتى صارت لمصر مكانتها السامية فى المجتمع العربى الجديد .

---

# الفهرست

رقم الصفحة



## ١ - ولاة مصر

### فى عهد الخلفاء الراشدين



### فى عهد الدولة الأموية



(*) الأرقام التى بجوار اسم الوالى أوم القاضى تدل على مرات ولايته .

## قدوم مروان بن محمد إلى مصر

## فى عهد الدولة العباسية

رقم الصفحة



## ٢ — قضاة مصر

### فى عهد الخلفاء الراشدين



### فى عهد الدولة الاموية

رقم الصفحة

## في عهد الدولة العباسية

# أولاً
# وُلاة مِصر

# بعض ولاة مصر
# فى عهد الخلفاء الراشدين

## ١ — عمرو بن العاص

( ٢٠ هـ — ٢٤ هـ / ٦٤١ م — ٦٤٥ م )

( قدوم عمرو إلى مصر فى الجاهلية — مسيره لفتح مصر — تأسيس الفسطاط — مسير عمرو إلى برقة وأطرابلس )

كان عمرو بن العاص تاجراً فى الجاهلية ، وكان يختلف بتجارته إلى مصر ، فقَدِمَ مرّة ، فأتى الإسكندرية ، فوافق عيداً لهم يجتمعون فيه ويلعبون ، فإذا همّوا بالانصراف اجتمع أبناء الملوك وأحضروا كُرة لهم ، فترامَوا بها بينهم ، وكان من شأنها المتعارف عندهم : أن مَن وقعت فى حِجره مَلَك الإسكندرية . فجعلوا يترامون بها ، وعمرو فى النظارة[1] ، فسقطت الكرة فى حِجره ، فعجبوا لذلك وقالوا : ما كذبتنا هذه الكرة قط إلا هذه المرة ، وأنّى لهذا الأعرابى يملك الإسكندرية ! هذا والله لا يكون .

ثم ضرب الدهر حتى فتح المسلمون الشام ، فخلا عمرو بأمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فاستأذنه فى المضى إلى مصر ، وقال : إنى عالم بها وبطُرقها ، وهى أقل شىء مَنعة ، وأكثر أموالا . فكره أمير المؤمنين الإقدامَ على من فيها من جموع الروم ، وجعل عمرو يهوّن أمرها . وقد أمر أصحابه أن يتسللوا بالليل ، ثم أتبعهم . وكان سار بغير إذن . فكتب إليه عمر بن الخطاب بكتاب أتاه وهو أمام العريش ، فحبس الكتاب ولم يقرأه حتى بلغ العريش ، فقرأه ، فإذا فيه : « من عمر بن الخطاب إلى ابن العاص ، أما بعد .

(١) النظارة : المشاهدون .

فإنه بلغنى أنك سرت ومن معك إلى مصر ، وبها جموع الروم ، وإنما معك نفر يسير ، ولعمرى لوكانوا ثُكل أمُك [1] ما تقدمت . فإذا جاءك كتابى هذا ، فإن لم تكن بلغت مصر فارجع » . فقال عمرو : الحمد لله ، أية أرض هذه ، قالوا : من مصر . فتقدم إلى « الفَرَما » [2] وبها جموع الروم فقاتلهم ، فهزمهم .

[وسار عمرو] من الفَرَما ، فلقيه الروم ببلبيس ، فقاتلوه ، فهزمهم ، ومضى حتى بلغ « أم دنين » [3] فقاتلوه بها قتالا شديداً . وكتب إلى عمر يستمده ، ثم أتى إلى الحصن [4] ، فنزل عليه فحاصره ، ثم قدم عليه الزبير بن العوام فى اثنى عشر ألفاً . [و] أقام عمرو بن العاص محاصراً الحصن - إلى أن فتحه - سبعة أشهر ، فى يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين .

[و] لما حاز المسلمون الحصن بما فيه أجمع عمرو على المسير إلى الإسكندرية ، فسار اليها فى شهر ربيع الأول سنة عشرين ، وأمر بفسطاطه أن يُقوَّض ، فإذا بيمامة قد باضت فى أعلاه ، فقال : لقد تحرَّمت بجوارنا ، أقِرُّوا الفسطاط حتى تنقف فراخها وتطير [5] . فأقَرُّوا الفسطاط ، ووكَّل بها ألا تهاج حتى تستقلّ فراخها ، فلذلك سُميت الفسطاط [6] .

وحاصر عمرو الإسكندرية ثلاثة أشهر ، ثم فتحها عنوة ، وهو الفتح الأول ، ويقال بل فتحها مستهل سنة إحدى وعشرين . ثم سار عمرو إلى

---

(١) يعنى أنهم لو كانوا من ذوى رحمك لما عرضتهم للهلاك .

(٢) كانت تقع شرقى بور سعيد الحالية .

(٣) كانت قرية على الشاطىء الشرقى للنيل شمالى حصن بابليون ، وموضعها الآن الأزبكية فى القاهرة .

(٤) هو حصن بابليون ، وموضعه فى مصر القديمة الحالية .

(٥) نقف الفرخ البيضة : ثقبها وخرج منها .

(٦) المقصود بالفسطاط هنا الخيمة ، والراجح أن هذه التسمية ليست عربية الأصل ، وأنها مشتقة من الكلمة اللاتينية ( fossatum ) أى المعسكر ، حيث أطلق الرومان هذه التسمية على معسكراتهم الحربية عامة .

أنطابُلس ـ وهى برقة ـ فافتتحها بصلح فى آخر سنة إحدى وعشرين . ثم مضى منها إلى أطرابُلُس فافتتحها عنوة سنة اثنتين وعشرين .

وقَدِم عمرو بن العاص على عمر بن الخطاب قَدْمتين ، وتوفى أمير المؤمنين عمر فى ذى الحجة سنه ثلاث وعشرين ، وبايع المسلمون أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه . فوفد عليه عمرو بن العاص ، فسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبى سَرْح العامرى عن صعيد مصر ، وكان عمر ولاّهُ الصعيد قبل موته ، فامتنع عثمان من ذلك ، وعقد لعبد الله بن سعد ابن أبى سرح على مصر كلها . فكانت ولاية عمرو على مصر ، منذ افتتحها إلى أن صُرف عنها ، أربع سنين وأشهر .

## ٢ — عبد الله بن سعد بن أبى سرح
### ( ٢٥ـ ٣٥ هـ / ٦٤٥ ـ ٦٥٥ م )

ثم وليها عبد الله بن سعد من قبل أمير المؤمنين عثمان ، ومكث عبدُ الله ابن سعد عليها أميراً ولايةَ عثمان كلها ، محموداً فى ولايته . وغزا ثلاث غزوات كلها لها شأن وذكر . فغزا إفريقية [1] سنة سبع وعشرين وقَتل ملكهم جُرجير .

وغزا عبد الله بن سعد حتى بلغ دُمقلة [2] ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . وغزا عبد الله بن سعد أيضاً ذات الصوارى [3] فى سنة أربع وثلاثين . فلقيهم قسطنطين بن هرقل فى ألف مركب ، ويقال فى سبعمائة ، والمسلمون فى مائتى مركب أو نحوها . فهزم الله الروم ، وإنما سميت غزوة ذات الصوارى لكثرة صوارى المراكب واجتماعها .

---

(١) إفريقية : هى تونس .

(٢) وهى الآن دنقلة العجوز ، وتقع على الشاطىء الأيمن للنيل فى بلاد النوبة .

(٣) جرت هذه المعركة البحرية بين الأسطول الاسلامى واسطول الروم قرب شواطىء آسيا الصغرى الجنوبية ، عند مكان اسمه فوينكس .

ووفد عبد الله بن سعد إلى أمير المؤمنين عثمان ، حين تكلم الناس بالطعن على عثمان ، واستخلف على مصر عُقبة بن عامر الجُهنيّ .

## محمد بن أبي حذيفة

(٣٥ هـ / ٦٥٥ م)

ثم انتزى[١] محمد بن أبى حُذيفة فى شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر ، خليفة عبد الله بن سعد ، فأخرجه من الفسطاط ، ودعا إلى خلع عثمان ، وحرّض عليه بكل شيء يقدر عليه ، وأسعر البلاد (٢). فلما رأت ذلك شيعة عثمان اعتزلوا محمد بن أبى حذيفة وبارزوه ، وهم معاوية بن حُديج ، وخارجة بن حذافة ، وبُسرُ بن أبى أرطاة ، ومسلمة بن مخلَد الأنصارى ، وبعثوا سلمة بن مَخرَمة التُجيبى ، ثم أحد بنى زُمَيلة ، إلى عثمان ليخبره بأمرهم وبصنيع ابن أبى حذيفة .

وأقبل عبد الله بن سعد ، حتى إذا بلغ جسر القُلزم[٣] وجد به خيلا لابن أبى حذيفة ، فمنعوه أن يدخل ، فقال : ويلكم ، دعونى أدخل على جندى فأعلمهم بما جئت به ، فإنى قد جئتهم بخير . فأبوا أن يدعوه ، فقال : والله لوددت أنى دخلت عليهم ، فأعلمتهم بما جئت به ثم مت . فانصرف إلى عسقلان ، وكره أن يرجع إلى عثمان . فقُتل عثمان وهو بعسقلان ، ثم مات بها .

وأجمع محمد بن أبى حذيفة على بعث جيش إلى عثمان ، فاشترط من أهل مصر بستمائة رجل ، على كل مائة منهم رئيس . ثم قتل عثمان رحمه الله ، وكان قتله فى ذى الحجة سنة خمس وثلاثين . فلما رأى ذلك شيعة عثمان ، قاموا ، وعقدوا لمعاوية بن حُديج عليهم وبايعوه ، فكان أول من بايع على الطلب

---

(١) انتزى : وثب .
(٢) أسعر البلاد ، أشعلها فتنة
(٣) القلزم ، هى السويس الحالية .

بدم عثمان . فبعث إليهم ابن أبي حذيفة خيلا، فالتقوا بدقناش من كورة [1] البهنسى [2] ، فهزم أصحاب ابن أبي حذيفة . ثم إن ابن أبي حذيفة أمر بجيش آخر فاقتتلوا بخِربتا أول يوم من شهر رمضان سنة ست وثلاثين .

وسار معاوية بن أبي سفيان إلى مصر ، فنزل سَلْمنت من كورة عين شمس فى شوال سنة ست وثلاثين . فخرج إليه ابن أبي حذيفة وأهل مصر ليمنعوا معاوية وأصحابه أن يدخلوها . فبعث إليه معاوية : إنا لا نريد قتال أحد ، أجعل بيننا وبينكم رهنا فلا يكون بيننا وبينكم حرب . فقال ابن أبي حذيفة : فإنى أرضى بذلك ، وخرج فى الرهن هو وابن عُديس وكنانة بن بشر ، وغيرهم من قتلة عثمان .

فلما بلغوا لُدّ (٣) سجنهم معاوية بها ، وسار إلى دمشق ، فهربوا من السجن . وتبعهم صاحب فلسطين فقتلهم . وكان قتل ابن أبي حذيفة فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين .

## ٣ — قيس بن سعد بن عبادة

٣٧ هـ / ٦٥٧ م

( بقاء مصر إلى جانب على بن أبي طالب — شيعة عثمان بمصر — مكائد معاوية لقيس )

ثم وليها قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى من قبل أمير المؤمنين على ابن أبي طالب ، رضى الله عنه لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة ، بعثه عليها ،

---

(١) كانت مصر العليا والسفلى مقسمة أقساما إدارية تبلغ ثمانين كورة أى مقاطعة ، وكل كورة مقسمة بدورها إلى قرى . ولفظ الكورة مشتق من الكلمة اليونانية «كورا» ومعنى هذا أن العرب احتفظوا بنظم الروم الإدارية فى مصر . وكان على رأس الكورة حاكم أطلق عليه العرب اسم «صاحب الكورة» وهو ترجمة حرفية لما كان الروم يعرفونه باسم «بجاركوس» ، انظر : Bell, The Aphrodito Papyri .

(٢) البهنسى ، كانت تقع جنوب الفيوم الحالية ، واشتملت رقعتها أيام أن كانت إقليما إداريا على الفيوم كذلك .

(٣) تقع بأرض فلسطين قرب الرملة .

وجمع له الصلاة والخراج ، فدخلها مستهل شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين.

وكان [ قيس ] من ذوى الرأى والبأس . . . فكان معاوية وعمرو جاهدين أن يُخرجاه من مصر ، حتى كاد معاويةُ قيسا من قبل علىّ . فكان معاوية يحدّث رجالا من ذوى الرأى من قريش فيقول : ما ابتدعت من مكايدة قط أعجب إلىّ من مكايدةٍ كدت بها قيسَ بن سعد : قلت لأهل الشام : لاتسبوا قيسا ولا تدعوا إلى غزوه ، فإن قيسا لنا شيعة ، تأتينا كتبه ونصيحته ، ألا ترون ماذا يفعل بإخوانكم النازلين عنده بخِرِبْتَا ؟ يجرى عليهم أرزاقهم !

وطفقت أكتب بذلك إلى شيعتى من أهل العراق ، فسمع بذلك جواسيس علىّ بالعراق ، فأنهاه إليه محمد بن أبى بكر ، فبعث إليه يأمره بقتال أهل خربتا ، فأبى قيس أن يقاتلهم ، وكتب إلى علىّ أنهم وجوه أهل مصر وأشرافهم وأهل الحِفَاظ ، وقد رضوا منى بأن أؤمن سربهم وأجرى عليهم أعطياتهم وأرزاقهم ، وقد علمتُ أن هواهم مع معاوية ، فلست مكايدهم بأمر أهون من الذى أفعل بهم . [ و ] إن كنت تتهمنى فاعزلنى وابعث غيرى ، فبعث الأشتر .

فوليها قيس بن سعد إلى أن عزل عنها أربعة أشهر وخمسة أيام ، صُرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين .

## ٤ — الأشتر بن مالك بن الحارث

( ٣٧ هـ / ٦٥٧ م )

ثم وليها الأشتر بن مالك بن الحارث النَّخَعىّ من قبل أمير المؤمنين علىّ . فسار إليها حتى نزل القُلزم مستهلَّ رجب سنة سبع وثلاثين . فلما قدم

مصر لُقي بها بما يُلقىَ به العمال هنالك ، فشرب شربة عسل فمات[1]. فبلغ ذلك معاوية وعمراً ، فقال عمرو : إن لله جنوداً من عسل .

## ٥ – محمد بن أبي بكر الصديق

(٣٧ – ٣٨ هـ / ٦٥٨ م)

( نصيحة قيس لابن أبي بكر – إغفال على شأن مصر في التحكيم – مقتل ابن أبي بكر )

ثم وليها محمد بن أبي بكر الصديق من قبل أمير المؤمنين عليّ ، وجمع له صلاتها وخراجها ، فدخلها للنصف من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين .

ذكر بعض أشياخ مصر أن قيساً لقي محمد بن أبي بكر ، فقال له : إنه لا يمنعني نُصحِي لك ولأمير المؤمنين عزلُه إياي ، فقد عزلني من غير وهن ولا عجز ، فاحفظ عني ما أوصيك به يدُم صلاح حالك : دع معاوية بن حديج ، ومسلمة بن مخلد ، وبُسر بن أبي أرطاة ، ومن ضَوى إليهم[2] على ما هم عليه . وانظر هذا الحي من مضر فأنت أولى بهم مني ، فألن لهم جناحك ، وقرّب عليهم مكانك ، وارفع عنهم حجابك ، وانظر هذا الحي من مُدْلِج فدعهم وما غلبوا عليه يكفوا عنك شأنهم ، وأنزل الناس من بعدُ على قدر منازلهم .

وإن استطعت أن تعود المرضى ، وتشهد الجنائز ، فافعل ، فإن هذا لا ينقصك ، [ وإذا لم تفعل ] فإنك لتظهر الخيلاء ، وتحب الرياسة وتسارع إلى ما هو ساقط عنك ، والله موفقك .

فعمل محمد بخلاف ما أوصاه قيس ، فكتب إلى ابن حديج والخارجة

---

(١) جرت العادة في ذلك الوقت على تقديم تحية لكل وال جديد ، منها شراب من عسل ، وضع فيه سم لقتل الأشتر .

(٢) ضوى إليهم : انضم إليهم .

معهُ يدعوهم إلى بيعته ، فلم يجيبوه، فلما علم أنه لا قوة له بهم أمسك عنهم ، [ ثم صالحهم ] على أن يُسيّرهم إلى معاوية ، وأن ينصب لهم جسراً يجوزون عليه ، ولا يدخلوا الفسطاط ، ففعلوا ولحقوا بمعاوية .

ولما أجمع عليّ ومعاوية على الحكمين أغفل عليّ أن يشترط على معاوية ألا يقاتل أهل مصر . فلما انصرف عليّ إلى العراق بعث معاوية عمرو بن العاص فى جيوش إلى أهل الشأم وإلى مصر ، ثم انهزم أهل مصر ، فدخل عمرو بأهل الشام الفسطاط . وتغيّب محمد بن أبى بكر فى غافق[1] ، فأواه رجل منهم . فأقبل معاوية بن حُديج فى رهط ، فطلب ابن أبى بكر ، فوُجدت أخت الرجل الغافقى الذى كان أواه ، كانت ضعيفة العقل ، فقالت : أى شيء تلتمسون ؟ ابن أبى بكر ؟ أدلُكم عليه ، ولا تقتلوا أخى . فدلتهم عليه ، فقتله [ ابن حُديج ] ، ثم جعله فى جيفة حمار ميت فأحرقه بالنار . فكانت ولاية محمد بن أبى بكر [على مصر] خمسة أشهر ، كان مقتله بها لأربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين .

---

(١) غافق : إحدى القبائل النازلة فى مصر ، ويحتمل أن مضاربها كانت بالقرب من عين شمس .

# بعض وُلاة مصر
# في عهد الدولة الأمويّة

## ١ — ولاية عمرو بن العاص الثانية

(٣٨ — ٤٣ هـ / ٦٥٨ — ٦٦٤ م)

( انفراد عمرو بخراج مصر — فشل المحاولة لاغتيال عمرو)

ثم وليها عمرو بن العاص ولايته الثانية عليها من قبل معاوية ، استقبل بولايته شهر ربيع الأول، سنة ثمان وثلاثين ، وجعلت إليه الصلاة والخراج جميعاً . وكانت مصر جُعِلت له طُعمة بعد عطاء جندها والنفقة على مصلحتها .

وتعاقد عبد الرحمن بن مُلْجَم ، وقيس ، ويزيد ، على قتل عليّ ومعاوية وعمرو ، وتواعدوا الليلة من شهر رمضان سنة أربعين . فمضى كل واحد منهم إلى صاحبه ، وكان يزيد هو صاحب عمرو . وعرضت لعمرو تلك الليلة علّة منعته من حضور المسجد . فصلى خارجة بالناس ، فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله ، فدُخِل به على عمرو ، فقال له : أنا والله ما أردت غيرك يا عمرو. قال عمرو : ولكن الله أراد خارجة . وكانت وفاة عمرو ليلة الفطر سنة ثلاث وأربعين .

## ٢ — عتبة بن أبي سفيان بن حرب

(٤٣ — ٤٤ هـ / ٦٦٤ — ٦٦٥ م)

ثم وليها عُتبة بن أبي سفيان من قبل أخيه معاوية على صلاتها ، فقدمها في ذي القعدة سنة ثلاث وأربعين .

وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد الغُطَيفيّ على الإسكندرية فى اثنى عشر ألفاً من أهل الديوان(١)، يكون بها رابطة(٢). فكتب يشكو قلة من معه من الجند، وأنه يتخوف على نفسه وعليهم، فخرج عتبة إلى الإسكندرية مرابطاً فى ذى الحجة سنة أربع وأربعين، فابتنى دار الإمارة، وتوفى بها، ودفن بمُنية الزجاج. فكانت ولايته عليها سنة وشهراً.

## ٣ — عقبة بن عامر

(٤٤ — ٤٧ هـ / ٦٦٥ — ٦٦٧ م)

ثم وليها عُقبة بن عامر من قبل معاوية، وجمع له صلاتها وخراجها. وكان عقبة قارئاً، فقيهاً، شاعراً، له الهجرة والصحبة والسابقة.

ثم وفد مسلمة بن مَخلد الأنصارى على معاوية، فولاه مصر، وأمره أن يكتم ذلك على عقبة.

وأرسل [معاوية] إلى عقبة فجعله على البحر، وأمره أن يسير إلى رودس، فقدم مسلمة ولم يُعلِم بإمرته، وخرج معه إلى الإسكندرية. فلما توجه سائراً استوى مسلمة على سرير إمرته، فبلغ ذلك عقبة، فقال: أخلعا وغُربة.

وكان صرف عقبة عنها لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين، فكانت ولايته عليها سنتين وثلاثة أشهر.

## ٤ — مسلمة بن مخلد

(٤٧ — ٦٢ هـ / ٦٦٧ — ٦٨٢ م)

(ضم المغرب إلى ولاية مسلمة — هجوم الروم على البرلس — توحيد الأذان — أسطول مصر فى حصار القسطنطينية).

ثم وليها مَسلمة بن مُخلّد الأنصارى من قبل معاوية، وجمع له الصلاة والخراج والمغرب.

---

(١) المقصود بذلك ديوان الجند، وأهل الديوان هم الجند النظاميون، الذين تجرى عليهم الدولة أرزاقا، أى مرتبات ثابتة.

(٢) المقصود بذلك أن يرابط الجند للجهاد فى سبيل الله، ولا يكون الرباط إلا فى المدن والجهات المعرضة دائماً لإغارات الأعداء مثل الإسكندرية.

وفى إمرته نزلت الروم البُرُلس فى سنة ثلاث وخمسين ، واستشهد يومئذ وَرْدان مولى عمرو بن العاص فى جمع من الناس كثير .

وفيها أمر مسلمة بابتناء منار المساجد كلها ، وأمر المؤذنين أن يكون آذانهم فى الليل فى وقت واحد . فكان مؤذنو المسجد الجامع يؤذنون للفجر ، فإذا فرغوا من آذانهم أذن كل مؤذن فى الفسطاط فى وقت واحد ، فكان الأمر على ذلك إلى دخول المسوِّدة[١] .

ثم صرف مسلمة عابسَ بن سعيد عن الشُّرَط ، وولاه البحر . وتوفى معاوية فى رجب سنة ستين ، واستخلف يزيد بن معاوية، فأقر مسلمة بن مخلد على مصر صلاتها وخراجها .

وتوفى مسلمة بن مخلد ، وهو والٍ عليها لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستين . كانت ولايته عليها خمس عشرة سنة وأربعة أشهر .

## ٥ — سعيد بن يزيد الأزدى

(٦٢ — ٦٤ هـ / ٦٨٢ — ٦٨٤ م)

ثم وليها سعيد بن يزيد الأزدى على صلاتها ، فقدمها لمستهل شهر رمضان سنة اثنتين وستين .

[و] لما قدم سعيد بن يزيد واليا على جند مصر ، تلقاه عمرو بن قَحْزَم الخَوْلانى فقال : يغفر الله لأمير المؤمنين ، أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أحدهم .

ولم تزل أهل مصر على الشَّنَآن[٢] له والإعراض عنه والتكبر عليه

---

(١) المسودة ، هم العباسيون ، الذين تلقبوا بهذا الاسم لاتخاذهم السواد شعاراً لهم .

(٢) الشنآن : البغض والكراهية .

حتى توفى يزيد بن معاوية سنة أربع وستين، ودعا ابن الزبير إلى نفسه. فقامت الخوارج الذين بمصر فى أمره، وأظهروا دعوته.

وبعث ابن الزبير [إلى مصر] بعبد الرحمن بن جحدم الفهرى، فقدمها فى طائفة من الخوارج، فوثبوا على سعيد بن يزيد، فاعتزلهم. فكانت ولاية سعيد عليها سنتين إلا شهراً.

## ٦ — عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم

(٦٤ هـ / ٦٨٤ م)

(مبايعة مروان بن الحكم بالخلافة — استيلاء مروان على مصر — تولية مروان ابنه عبد العزيز على مصر).

ثم وليها عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير، دخلها فى شعبان سنة أربع وستين.

ثم بويع مروان بن الحكم فى ذى القعدة سنة أربع وستين، وكانت شيعته من أهل مصر دعوه إليها، وهم فى العلانية مع ابن جحدم. وسار مروان إلى مصر، وبعث ابنه عبد العزيز فى جيش إلى أيلة (١)، ورجا أن يدخل مصر من تلك الناحية. وأجمع ابن جحدم على حربه ومنعه، فأشار عليه الجند بحفر خندق يخندق به على الفسطاط، فأمر بحفره، فحفر فى شهر واحد.

وبعث ابن جحدم بمراكب فى البحر ليخالف أهل الشام، عليها الأكدر ابن حمام اللخمى، وقطع بعثا فى البر استعمل عليهم السائب بن هشام بن كنانة العامرى. وبعث بجيش آخر عليهم زهير بن قيس البلوى إلى أيلة ليمنع عبد العزيز من المسير إليها. فأما جيش السائب فرجع ولم يقاتل، فسمى جيشه

---

(١) هى العقبة الحالية، على البحر الأحمر.

جيش الكرّارين . وأما المراكب فنزل عليها عاصف فغرّقها وغرق بعضها ، ونجا أميرها الأكدر ، وعاد إلى الفسطاط .

وأما زهير بن قيس فلقي عبد العزيز بن مروان بِبُصاق، وهى سطح عقبة أيلة ، فقاتله ، فانهزم زهير ومن معه

وسار مروان حتى نزل عين شمس ، فخرج ابن جحدم فى أهل مصر فتحاربوا يوماً أو يومين . ثم أن كرَيب بن أبرهة وعابس بن سعيد وزياد ابن حناطة ، قاموا فى الصلح بين أهل مصر وبين مروان على ألا يكشف[1] ابن جحدم على أمر جرى على يديه ، ويدفع إليه مالا وكسوة ، فأجاب مروان إلى ذلك ، وكتب لهم بيده كتاباً يؤمنهم على جميع ما أحدثوه ، ودخلها مروان لغرة جمادى الأولى سنة خمس وستين . فكانت مدة مقام ابن جحدم والياً عليها من يوم دخلها إلى دخول مروان تسعة أشهر .

وجعل مروان صلاة مصر وخراجها إلى ابنه عبد العزيز بن مروان . فقال عبد العزيز : يا أمير المؤمنين كيف المقام ببلد ليس به أحد من بنى أبى . فقال له مروان : يا بُنىّ عُمّهم بإحسانك ، يكونوا كلهم بنى أبيك ، واجعل وجهك طلقاً تَصْفُ لك مودتهم ، وأوقع إلى كل رئيس منهم أنه خاصتك دون غيره يكن عيناً لك على غيره ، وينقاد قومه إليك ، وما عليك يا بنى أن تكون أميراً بأقصى الأرض ، أليس ذلك أحسن من إغلاق بابك وخمولك فى منزلك ؟ .

وخرج مروان من مصر لهلال رجب سنة خمس وستين ، فكان مقامه بمصر من يوم دخلها إلى خروجه عنها شهرين .

---

(١) أى يحاسب .

## ٧ — عبد العزيز بن مروان

(٦٥ — ٨٦ هـ / ٦٨٥ — ٧٠٥ م)

وقوع الطاعون بمصر — تعمير حلوان — قتل ابن الزبير — رفض عبد العزيز التنازل عن ولاية العهد) .

ثم وليها عبد العزيز بن مروان لهلال رجب سنة خمس وستين على صلاتها وخراجها . ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين ، فخرج عبد العزيز منها إلى الشرقية ، مُبتَدِيا ، فنزل حُلْوان ، فأعجبته ، فاتخذها وسكنها ، وجعل بها الحرس والأعوان والشرط . وبنى عبد العزيز بحلوان الدور والمساجد وغيرها أحسن عماره ، وأحكمها وغرس كَرْمها ونخلها .

وفى سنة اثنتين وسبعين صُرف بعث البحر إلى مكة لقتال ابن الزبير ، وجعل عليهم مالك بن شراحيل الخولانى ، وهم ثلاثة آلاف رجل ، فيهم عبد الرحمن بن بحْنس ، فهو الذى قتل بن الزبير . وكان قتل ابن الزبير فى جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين .

وكان لعبد العزيز جفنة [١] كل يوم تنصب حول داره ، وكانت له مائه جفنة يطاف بها على القبائل تُحمل على العَجَل إلى قبائل مصر .

وولى [ عبد العزيز ] موسى بن نصير أمر المغرب كله ، فسار موسى ففتح الله عليه الفتوح .

وكتب [ الخليفة ] عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز يسأله أن يرفع [٢] له عن ولاية العهد ، ليعهد إلى الوليد وسليمان . فأبى عبد العزيز ذلك وكتب إليه : إن يكن لك ولد ، فلنا أولاد ، ويقضى الله بما يشاء .

---

(١) الجفنة : القصعة الكبيرة .

(٢) يرفع ، أى يتنازل .

وتوفى الأصبغ بن عبد العزيز يوم الخميس لتسع بقين من شهر ربيع الآخر سنة ست وثمانين. ومرض عبد العزيز بعد وفاة الأصبغ، ثم توفى ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ست وثمانين. فحمل فى الليل من حلوان إلى الفسطاط، فدفن بها.

## ٨ — عبد الله بن عبد الملك بن مروان

(٨٦ — ٩٠ هـ / ٧٠٥ — ٧٠٩ م)

(تعريب الدواوين — غلاء الأسعار — اختلاف عبد الله مع موسى بن نصير)

ثم وليها عبد الله بن عبد الملك من قبل أبيه على صلاتها وخراجها، فدخلها يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين.

وأمر عبد الله بن عبد الملك بالدواوين فنسخت بالعربية وكانت قبل ذلك تكتب بالقبطيه.

وفى ولايته غلت الأسعار بمصر، فتشاءم به المصريون، وهى أول شدة رأوها، وزعموا أنه ارتشى، وكثروا عليه وسموه مكيساً.

[و] كان موسى بن نصير يكاتب عبد العزيز بن مروان، فلما هلك عبد العزيز ولىّ عبدُ الملك عبدَ الله بن عبد الملك، فلم يكاتبه موسى، وكاتب عبد الملك. فكتب إليه عبد الله بن عبد الملك: أما بعد، فإنك كنت من عبد العزيز وبشر بين مِهادَين تعلو عن الحضيض مهودهما، ويُدفِئك دثارهما، حتى عَفا مخبرك، وسمت بك نفسك، فلا تحسبنى كمن كنت تخلبه، وأيم الله لأضعن منك مارفعا، ولأقُلّنّ منك ما كثّرا.

فكتب إليه موسى بن نصير: أما بعد فقد قرأت كتابك، وفهمت

ماوصفت فيه من إركانى إلى أبويك وعمك ، ولعمرى ان كنتَ لذلك أهلاً . ولو خبرتَ منى ما خبرا لما صغّرت منى ماعظّما ، ولا جهلت من أمرنا ما علما ، وأما تهدُّدك إياى بأنك واضع منى مارفعا ، فليس ذلك بيدك ولا إليك ، فارعد وأبرُق لغيرى .

فلما قرأ عبد الله الكتاب ، كتب إلى عبد الملك كتاباً وأدرج كتاب موسى فيه ، فلم يصل الكتاب إلى عبد الملك حتى قُبِض ، ووقع الكتاب فى يد الوليد بعد أن عزل عبد الله عن مصر ، وولّى قرّة بن شريك . فلما قرأه الوليد استضحك ثم قال : للهدَرّه [1] إن كان عنده لأثرة [2] من علم ، ولقد كان عبد الله غنياً أن يتعرضه .

## ٩ — قرة بن شريك

(٩٠ — ٩٦ هـ / ٧٠٩ — ٧١٥ م)

(تآمر الخوارج على قرة — توسيع المسجد الجامع — إنشاء اصطبل قرة — تدوين الديوان) .

ثم وليها قرّة بن شريك العَبْسى [3] للوليد على صلاتها وخراجها ، فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة تسعين . وأخذ عبد الله بن عبد الملك بالخروج عن مصر ، فخرج عبد الله بكل ما يملك .

---

(١) لله درة : كلمة التعجب .

(٢) أثرة : بقية .

(٣) ازدادت المعلومات عن عهد قرة بن شريك فى مطالع القرن العشرين بسبب اكتشاف أوراق بردى تنسب إليه فى « كوم اشقاو » التى تقع الآن بين أبو تيج وطهطا فى مديرية أسيوط . وكانت تلك الأوراق البردية عبارة عن مراسلات جرت بين قرة وبين عامله على كوم إشقاو ، التى عرفت فى العصر الأموى باسم مقاطعة أفروديتو .

وخرج «قرّة» إلى الإسكندرية واستخلف على الشُرَط عبد الرحمن بن معاوية بن حديج فى سنة إحدى وتسعين. فتعاقدت الشُراة(١) بالإسكندرية على الفتك بقُرّة، وكان رئيسهم المهاجر بن أبى المثنى التُجيبى. وكانت عدتهم نحوا من مائة. فعقدوا لابن المثنى عليهم عند منارة الإسكندرية، وبالقرب منهم رجل يكنى: أبا سليمان. فبلغ «قُرة» ماعزموا عليه، فأتى بهم قبل أن يتفرقوا، فأمر بحبسهم فى أصل منارة الإسكندرية، وأحضر «قُرة» وجوه الجند، وأحضرهم، فسألهم، فأقروا، فقتلهم «قرّة».

وورد كتاب الوليد بالزيادة فى المسجد الجامع(٢)، فابتدأ «قرّة» فى بنيان المسجد فى شعبان سنة أثنتين وتسعين، وجعل على بنائه يحيى بن حنظلة، حتى فرغ من بنيانه.

واستنبت «قرة» الاصطبل لنفسه من المُوات، وأحياه وغرسه قصباً، فكان يسمى: اصطبل قرة، ونصب المنبر الجديد فى الجامع سنة أربع وتسعين.

ودوّن «قُرة» الديوان (٣) فى سنة خمس وتسعين، وهو التدوين الثالث (٤). ثم توفى «قرة بن شريك» بها، وهو والٍ عليها ليلة الخميس لست بقين من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين، ودفن فى مقبرتها.

## ١٠ — عبد الملك بن رفاعة

(٩٦ — ٩٩ هـ / ٧١٥ — ٧١٧ م)

ثم ولى عبد الملك بن رفاعة على مصر. ثم توفى أمير المؤمنين الوليد

---

(١) الشراة: طائفة من الخوارج.

(٢) هو جامع عمرو بن العاص، وسمى بالمسجد الجامع لأن الوالى كان يؤدى فيه صلاة الجمعة والأعياد، حيث يؤم الناس فى الصلاة.

(٣) المقصود بذلك تنظيم ديوان الجند، وإعداد سجلاته.

(٤) كان التدوين الأول لعمرو بن العاص، والثانى لعمرو بن عبد العزيز بن مروان.

يوم السبت لأربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ، واستخلف سليمان بن عبد الملك ، فأقرّ عبد الملك بن رفاعة على صلاتها .

وتوفى أمير المؤمنين سليمان فى صفر سنة تسع وتسعين ؛ وبويع عمر بن عبد العزيز بن مروان ، فعزل عبد الملك بن رفاعة عنها .

## ١١ — أيوب بن شرحبيل

( ٩٩ — ١٠١ هـ / ٧١٧ — ٧٢٠ م )

ثم وليها أيوب بن شُرَحْبيل من قبل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز على صلاتها فى ربيع الأول سنة تسع وتسعين .

وورد كتاب أمير المؤمنين بالزيادة فى أعطيات الناس عامة ، وحُرّمت الخمر ، وكسرت وعُطّلت حاناتها .

وتوفى أيوب لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة .

## ١٢ — بشر بن صفوان الكلبى

( ١٠١ — ١٠٢ هـ — ٧٢٠ — ٧٢١ م )

( هجوم الروم على تنيس — تنظيم قبيلة قضاعة — خروج بشر إلى إفريقية . )

---

ثم وليها بشر بن صَفْوان الكلبى من قِبل يزيد بن عبد الملك ، قدمها لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة إحدى ومائة .

وفى إمرته نزلت الروم تنّيس (١) فقَتَل ابنُ أحمر بن مَسْلمة المرُادى أميرها، فى جمع من الموالى .(٢)

---

(١) كانت تنيس جزيرة وسط بحيرة المنزلة ، اشتهرت بأنها قاعدة بحرية هامة ومدينة صناعية كبرى كذلك ، ولاسيما فى صناعة المنسوجات .

(٢) الموالى ، هم المسلمون من غير العرب ، والذين اشتركوا فى الجيوش الإسلامية كذلك .

ودون بشر بن صفوان الديوان ، وهو التدوين الرابع ، لأن الأول تدوين عمرو بن العاص ، والثانى تدوين عمر بن عبد العزيز بن مروان ، والثالث تدوين قُرّة بن شريك ، والرابع هو هذا .

ثم ورد كتاب يزيد بن عبد الملك على بشر بن صفوان بتأميره على إفريقية ، فخرج إليها فى شوال سنة اثنتين ومائة .

## ١٣ — حنظلة بن صفوان

( ١٠٢ — ١٠٥ هـ — ٧٢١ — ٧٢٤ م )

ثم وليها حنظلة بن صفوان باستخلاف أخيه بشر له عليها ، فأقره يزيد ابن عبد الملك .

وكتب يزيد بن عبد الملك سنة أربع ومائة يأمر بكسر الأصنام ، فكُسرت كلها ، ومُحيت التماثيل(١) .

ثم صرف حنظلة بن صفوان عنها فى شوال سنة خمس ومائة ، فكانت ولايته ثلاث سنين .

## ١٤ — محمد بن عبد الملك

( ١٠٥ هـ — ٧٢٤ م )

ثم وليها محمد بن عبد الملك من قبل أخيه هشام على صلاتها ، دخلها يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمس ومائة .

---

(١) المقصود بذلك الصور المقدسة المعروفة عند المسيحيين باسم الايقونات . فقد كثر تقديس المسيحيين لتلك الصور المقدسة التى تمثل حياة القديسين ، مما حمل الخليفة يزيد على أن يصدر أمره إلى واليه على مصر بتحطيمها . وقام الامبراطور ليو الأيسورى فى الامبراطورية البيزنطية حوالى ذلك الوقت بحركة مماثلة لتحطيم التماثيل فى كنائس الامبراطورية ، مما جعل حركته تعرف باسم « الحركة اللا إيقونية » اى المناهضة للايقونات وهى تكشف عن مدى تأثر هذا الامبراطور بالتعاليم الإسلامية .

ووقع بمصر وباء شديد ، فترفع محمد بن عبد الملك إلى الصعيد هاربا من الوباء أياما ، ثم قدم من الصعيد ، وخرج من مصر ، لم يلها إلا نحواً من شهر .

## ١٥ — الحر بن يوسف

(١٠٥ ـ ١٠٨ هـ ـ ٧٢٤ ـ ٧٣٦ م)

ثم وليها الحرّ بن يوسف من قبل هشام ، دخلها لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة .

وفى إمرة الحُرّ كتب عبيد الله بن الحَبْحاب صاحب خراجها إلى هشام بأن أرض مصر تحتمل الزيادة ، فزاد على كل دينار قيراطا .

وكتب الحرّ إلى هشام يعلمه أن النيل قد انكشف عن أرض ليست لمسلم ولا لمعاهد ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن بالبناء فيها ، فإن الناس مضطرون إليها . فأذن له فى بنائها ، فى رجب سنة سبع ومائة .

وفى سنة ثمان ومائة تباعد ما بين الحرّ بن يوسف وعبيد الله ابن الحبحاب ، صاحب الخراج ، وكتب عبيد الله إلى هشام يشتكى الحرّ ، وكتب يستعفى من ولايتها ، فصرفه هشام فى ذى القعدة سنة ثمان ومائة .

## ١٦ — الوليد بن رفاعة

(١٠٩ ـ ١١٧ هـ / ٧٢٩ ـ ٧٣٥ م)

(انتقال قبيلة قيس إلى مصر ـ نزول قيس ببلبيس ـ فشل استخدام الدد)

ثم وليها الوليد بن رفاعة من قبل أمير المؤمنين هشام على صلاتها .

وفى ولاية الوليد انتقلت «قيس» إلى مصر فى سنة تسع ومائة ، ولم يكن بها منهم أحد قبل ذلك . فوفد ابن الحبحاب على هشام ، فسأله أن ينقل إليها منهم أبياتاً ، فأذن له هشام فى إلحاق ثلاثة آلاف منهم ، وتحويل ديوانهم إلى

مصر ، على أن لا يُنزلهم الفسطاط . ففرض لهم ابن الحبحاب ، وقدم بهم ، فأنزلهم الحوْف الشرقى(١) ، وفرقهم فيه ، وأمرهم بالزرع .

ونظر إلى الصدقة من العشور فصرفها إليهم ، فاشتروا إبلا ، فكانوا يحملون الطعام إلى القُلزم(٢) . وكان الرجل يصيب فى الشهر عشرة دنانير وأكثر وأقل . ثم أمرهم باشتراء الخيول ، فجعل الرجل يشترى المهر ، فلا يمكث إلا شهرا حتى يُركب ، وليس عليهم مؤونة فى إعلاف إبلهم ولا خيلهم لجودة مَرْعاهم . فلما بلغ ذلك عامة قومهم تحمَّل إليهم خمسمائة أهل بيت من البادية . فمات هشام وبيلبيس ألف وخمسمائة أهل بيت من قيس ، حتى إذا كان فى زمن مروان بن محمد وولى الحَوْثرة مصر مالت إليه قيس ، فمات مروان وبها ثلاثة آلاف أهل بيت ، ثم توالدوا ، وقدم عليهم من البادية من قدم .

وبعث أمير المؤمنين هشام بالمدّ(٣) إلى مصر ، وأمرهم أن يتعاملوا به ، فأمر ابن رفاعه ، فطيف به على القبائل ، وأخبرهم أن أمير المؤمنين أمر به ، فكل الناس مسلم لذلك ، حتى أتى به إلى عبد الرحمن المغافرى ، فأخذه فضرب به الحجر فكسره ، ثم قال : إن لنا ويبَة(٤) وإردبا ، قد عرفناهما ، ولسنا نحتاج إلى هذا .

وتوفى الوليد بن رفاعة وهو والٍ عليها يوم الثلاثاء مستهل جمادى الآخرة سنة سبع عشرة ومائة .

---

(١) كان الوجه البحرى ، التى أطلق عليه العرب اسم أسفل الأرض مقسما جغرافيا إلى الحوف الشرقى ، شرق فرع دمياط ، والحوف الغربى ، غربى فرع رشيد وبطن الريف بين فرعي رشيد ودمياط .

(٢) وهى السويس الحالية .

(٣) المد كلمة يونانية الأصل ، ويساوى ١٨ لترا على وجه التقريب .

(٤) الويبة : تساوى كيلتين من الحبوب .

## ١٧ — عبد الرحمن بن خالد

( ١١٧ — ١١٩ هـ ٧٣٥ — ٧٣٧ م )

ثم وليها عبـــد الرحمن بن خالد بن مُسافر من قبل هشام على صلاتها . وكان نافع بن أبى عبيدة بن عقبة بن نافع الفهرى على بحر أهل مصر سنة ثمان عشرة ومائة ، [ فخرجوا للغزو ] ، ثم انصرفوا ، وأقبلت سفن الروم ، فأسروا نُعيم بن عجلان ، فلما قدموا ألْفَوا على مصر عبد الرحمن بن خالد ابن مسافر .

فكتب إلى هشام يخبره بمصابهم ، [ وقال ] لرسوله : أدخل هـــذا الكتاب فى خُفك ، وأظهر هـذا — يذكر فيـه الفتح والسلامة — فإذا دخلت فأخبره بالكتاب الذى فى خُفك . وغضب هشام ، وقيل لهشام : يا أمير المؤمنين ، إنه ليّن ، وهو حَدَث لا يستطيع ما هو فيه .

فأرسل هشام إلى حنظلة بن صفوان ، فسأله عنه ، فلم يعرفه . فقال : إن امرأ لا يعرف ، وهو والى مصر ، لجدير ألا يستأهل ولايتها . فعزله . فكانت ولاية ابن مسافر عليها سبعة أشهر وخمسة أيام .

## ١٨ — حسان بن عتاهية

( ١٢٧ هـ — ٧٤٤ م )

ثم وليها حسان بن عتاهية، من قبل مروان بن محمد .[1] وقدم حسان يوم السبت لاثنتى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة .

فلما استقر على ولايته وثب به قوّاد الفُروض[2]، وقالوا : لا نرضى إلا بحفص بن الوليد (٣) .

---

(١) مروان بن محمد هو آخر خلفاء بنى أمية واشتدت فى عهدة الفتن والمنازعات القبلية ، التى أدت أخيراً إلى سقوط البيت الأموى .

(٢) الفروض هى المرتبات المالية التى كان يتقاضاها قادة العسكر من الدولة .

(٣) هو أحد ولاة مصر السابقين .

ثم إن ثابت بن نعيم الجذامى ، وكان ممن خالف على مروان ، كتب إلى حفص بن الوليد بمصر ، ودعا الناس إلى خلع مروان . و لما ورد كتاب ثابت بن نعيم أجابه أهل مصر إلى ما سأل . وركب جابر بن الأشيم إلى دار حسان بن عتاهية فحاصروه فيها ، وقالوا : أخرج عنا حيث شئت ، فإنك لا تقيم معنا ببلد .

## ١٩ — حفص بن الوليد

للمرة الثالثة

( ١٢٧ هـ — ٧٤٤ م )

ثم وليها حفص بن الوليد كرهاً ، أخذه قواد الفروض بذاك[1] . فأقام عليها رجب وشعبان ، ولحق حسان بن عتاهية بمروان .

وقدم حنظلة بن صفوان الكلبي من إفريقيه[2] ، قد أخرجه أهلها . فنزل الجيزة ، فكتب مروان إلى أهل مصر : أما إذا أبيتم ولاية حسان ، فقد أمرت عليكم حنظلة بن صفوان ، فامتنع المصريون ، وأظهروا الخلع . وسكت مروان عن أهل مصر بقية سنة سبع وعشرين ، ثم عزل حفصاً مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة .

## ٢٠ — الحوثرة بن سهيل الباهلى

( ١٢٨ — ١٣١ هـ — ٧٤٥ — ٧٤٨ م )

ثم وليها حَوْثرة بن سهيل الباهلى من قبل مَـرْوان . وخشى أهل مصر من حوثرة ، فبعثوا إليه يزيد بن مسروق الحضرمى ، فتلقاه بالعريش ، فسأله أن يؤمنهم على ما أحدثوه ، فأجابه الحوثرة إلى ما سأل . ثم بعث إليهم حوثرة يستأذنهم فى المسير إليهم والدخول إلى بلدهم ، إلى مصر ، فأذنوا له .

---

(١) أى أكرهوه ذلك .

(٢) إفريقية ، هى تونس الحالية .

فخرج إليه حفص ، ورجاء ، ووجوه الجند ، حتى دخلوا عليه فسطاطه ، فقال لحفص ورجاء : ما أنتما ؟ قالا : حفص ورجاء . قال : قيدوهما ، فقيدوا . وكان دخول الحوثرة يوم الأربعاء لاثنتى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة ثمان وعشرين ومائة .

وبعث حوثرة الخيل فى طلب رؤساء الفتنة ووجوههم . ثم ضرب عنق رجاء بن الأشيم ، ثم قتل الحوثرة حفص بن الوليد ، يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من شوال سنة ثمان وعشرين ومائه .

ثم صُرف الحوثرة عنها فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين ومائة ، وبعث به مروان مددا إلى يزيد بن عمرو بن هبيره بالعراق .

## قدوم مروان بن محمد الى مصر

(شوال ١٣٢ هـ — مايو ٧٥٠ م)

وأجمع جند مصر على منع مروان إن هو سار إليهم ، وقدم مروان ابن محمد مصر يوم الثلاثاء لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وسوّد(١) أهل الحوف الشرقى ، وأول من سوّد هناك شرحبيل بن حذيفة الكلبى . ولحق الأسود بن نافع بالإسكندرية فسوّد بها ، وسوّد عبد الأعلى بن سعيد بصعيد مصر .

ثم دخل مروان إلى الجيزة ، وحرق الجسرين . وبعث مروان الكوثر بن الأسد الغنوى إلى الأسود بن نافع ، فالتقوا بالكريون(٢) فى ذى القعدة ، ودخل الكوثر الإسكندرية .

وقدم صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، وأبو عَوْن عبد الملك بن

---

(١) المقصود بذلك اتخذوا السواد ، أى أعلنوا ولاءهم للدعوة العباسية ، حيث كان السواد شعار العباسيين .

(٢) كانت تقع فى منتصف المسافة بين الإسكندرية ودمنهور

يزيد(١) إلى مصر يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة ، وسار مروان إلى بوصير من كورة الأشمونين ، فنزلها . فوافى صالح بن على فى جيوشه وقتل مروان ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

ودخل صالح بن على الفسطاط يوم الأحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وبعث برأس مروان بن محمد إلى العراق .

(١) وهما من قادة الجيوش العباسية التى جاءت إلى مصر لمطاردة مروان بن محمد آخر خلفاء البيت الأموى .

# بعض ولاة مصر

## فى عهد الدولة العباسية

### ١ — صالح بن على العباسى

( ١٣٣ هـ / ٧٥٠ م )

ثم وليها صالح بن على من قبل أمير المؤمنين أبى العباس عبد الله محمد ، فاستقبل صالح بولايته المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وبعث بوفد أهل مصر إلى أبى العباس(١) ببيعة أهل مصر ، عليهم الوليد بن عبد العزيز . ونجا عاصم بن أبى بكر بن عبد العزيز بن مروان إلى قفط من صعيد مصر ومعه أخوه وبنوه . فكتب إليهم صالح يؤمنهم ، فقدموا الفسطاط . فكتب أبو العباس يأمره أن يشخصهم ، فحملوا فى محامل عُراة ، فمروا بصالح بن على وهو جالس على ظهر بيت الصدقة ، فناداه عاصم : أيا صالح ، ما بالنا ننقل من بلد إلى بلد ، والله ما نحن بأرقاء فنملك ! ، فما أجابه صالح . فمُضى بهم إلى قلَنْسُوة ، من أرض فلسطين ، فقتلوا بها .

وورد كتاب أبى العباس أمير المؤمنين على « صالح بن على » بإمارته على فلسطين ، ويأمره بالاستخلاف على مصر . فاستخلف عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد .

### ٢ — صالح بن على

المرة الثانية

( ١٣٦ — ١٣٧ هـ / ٧٥٢ — ٧٥٤ م ).

ثم وليها صالح بن على بن عبد الله ولايته الثانية على صلاتها وخراجها . فدخلها لخمس خلون من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة .

---

(١) هو أبو العباس السفاح ، أول خليفة من خلفاء البيت العباسى .

وولّى أبا عَوْن الملك بن يزيد جيوش المغرب ، وقدم أمامه رجالا من أشراف مصر دعاةً لأهل إفريقيه . وكان خروج أبى عون ، فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين ومائة .

وخرج عامر بن اسماعيل فى جيوشه على مقدمة أبى عون ، وبعث بالمثنى ابن زياد الخثْعمىّ فى شوال سنة ست إلى الإسكندرية ليجهز المراكب إلى طرابلس ، وبعث بعيّاش بن عُقبة الحضرمى فى حمل الطعام لجيش أبى عون وعامر بن اسماعيل .

وتوفى أمير المؤمنين أبو العباس فى ذى الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، واستخلف أبو جعفر عبد الله بن محمد ، «فأقر صالح بن على» على صلاتها وخراجها .

وكتب صالح إلى أبى عون يأمره بالرجوع ، وبردّ الدعاة من أهل مصر ، وقد بلغوا سُرْت[1] ، وبلغ أبو عون برقه ، فأقام بها أحد عشر شهرا ، واتخذها مُصلّى . ثم رجع فى جيشه إلى مصر .

ثم سار صالح إلى فلسطين ، وكتب إلى أبى عون بالمسير إليه . وكان خروج صالح لأربع خلون من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائة ، فلقيه أبو عون بالفرما[2] ، فأمّره على مصر ، صلاتها وخراجها ، ومضى صالح إلى فلسطين .

## ٣ — موسى بن كعب

(١٤١ هـ / ٧٥٨ م)

ثم وليها موسى بن كعب من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر . وكان موسى من نُقباء(٣) بنى العباس . فدخلها لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع

(١) مدينة على ساحل برقة

(٢) انظر : ص ٢ حاشية ٢ ، من هذا الكتاب .

(٣) النقباء كانوا القائمين على الدعوة السرية للبيت العباسى فى أواخر أيام الدولة الأموية .

الآخر سنة إحدى وأربعين ومائة على صلاتها وخراجها .

ولما ولى موسى مصر نزل العسكر (١) ، فجعل وجوه الجند يغـــدون عليه ويروحون ، فقال : ألكم حاجة ؟ أتشكون ظلامة ؟ . قالو : لا . قال : فما هذا الاختلاف ؟ قالوا : كنا نفعل ذلك بأمرائنا قبلك . فقال : قد وضعه الله عنكم ، فأقيموا فى منازلكم . فانتهى الناس ، ولزمه الفضل بن مسكين بالغدو والرواح . فسأل يوما من ببابه ، فأخبر به ، فدعا به ، فقال : ألك حاجة ؟ أتشكون ظلامة ؟ . قال : لا . قال : فما لزومك بابى ، وقد أمرت بالكف عن ذلك ؟ . أنت تريد أن ترى فينا أمرا تبغينا به . فحبسه حتى عُزل .

وكان موسى بن كعب [ قد اتهم ] بأمر المسوّدة ، فألجم بلجام ، ثم كسرت أسنانه . فلما صار الأمر إلى بنى هاشم أمالوا على موسى الدنيا . فكان موسى يقول : كانت لنا أسنان وليس عندنا خبز ، . فلما جاء الخبز ذهبت الأسنان .

[ وكتب أبو جعفر ] إلى موسى بن كعب حين عزله : إنى عزلتك عن غير سخط ، ولكن بلغنى أن عاملا يقتل بمصر ـ يقال له: موسى ـ وكرهت أن تكون هو . فوليها موسى بن كعب سبعة أشهر ، وصرف فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائة .

## ٤ — محمد بن الاشعث الخزاعى

( ١٤١ ـ ١٤٣ هـ / ٧٥٩ ـ ٧٦٠ )

فوليها محمد بن الأشعث الخزاعى . من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر

---

(١) على إثر سقوط الفسطاط فى أيدى العباسيين ضاقت تلك العاصمة بالجند ، ولذا اختار العباسيون الفضاء الواقع فى الشمال الشرقى للفسطاط ، وأسسوا فيه حاضرة جديدة ، أطلقوا عليها اسم العسكر ، سنة ١٣٢ هـ / ٧٥٠ م . وأقام صالح بن على ، أول وال عباسى على مصر ، دار إمارة بالعسكر ، وأنشأ إلى جوارها ثكنات للجند .

على صلاتها وخراجها . قدمها يوم الاثنين لخمس خلون من ذى الحجة سنة إحدى وأربعين ومائة .

فلما استقر محمد بن الأشعث بها ، بعث أبو جعفر إلى نوفل بن الفرات أن : اعرض على محمد بن الأشعث ضمان خراج مصر ، فإن ضمنه فاشهد عليه ، وإن أبى فاعمل على الخراج . فعرض عليه ذلك ، فاستشار محمد بن الأشعث كاتبه ، فأشار عليه ألا يفعل . فنقل نوفل الدواوين إلى مكان آخر ، فافتقد (١) ابن الأشعث الناس ، فقيل له : هم عند صاحب الخراج ، فندم على تسليمه .

وعقد محمد بن الأشعث لأبى الأحوص عمرو بن الأحوص على جيش ، وبعث به إلى المغرب لقتال أبى الخطاب . الإباضى(٢) . فلقيه أبو الخطاب [وهزم] أبا الأحوص ، وقتل عسكره . فبلغ ابن الأشعث ذلك ، فعسكر بالجيزة ، وصلى بها يوم الأضحى سنة اثنتين وأربعين ومائة ، وتوجه إلى الإسكندرية .

## ٥ — حميد بن قحطبة

(١٤٣ — ١٤٤ هـ / ٧٦١ — ٧٦٢ م)

ثم وليها حُمَيد بن قَحطبة من قبل أبى جعفر على صلاتها وخراجها ، فدخلها فى عشرين ألف من الجند ، يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة .

وقدم إلى مصر على بن محمد [ العلوى ] (٣) فى إمرة حُميد بن قحطبة

---

(١) افتقد : طلب .

(٢) الإباضى : نسبة إلى الاباضية، وهى إحدى فرق الخوارج التى أقامت فى بلاد المغرب .

(٣) : ثار فى الحجاز على خلافة أبى جعفر المنصور أحد العلويين من سلالة الحسن بن على بن أبى طالب ، والذى اشتهر باسم محمد النفس الزكية . وانتشرت الدعوة لمحمد النفس الزكية فى جنوب العراق ، ولا سيما فى مصر كذلك ، حيث دخل مصر كثير من العلويين فى طريقهم إلى شمال إفريقيا ، إما فرارا من بطش العباسيين، أو لنشر دعوتهم فى تلك الجهات البعيدة عن سلطان العباسيين .

داعية لأبيه وعمه. فنزل على عَسّامة بن عمر المغافرى. فذكر ذلك صاحب السكة(١) لحميد بن قحطبة، وقال: ابعث إليه فخذه. فقال حميد: هذا كذب، ودس عليه(٢) فتغيب. ثم بعث إليه من الغد، فلم يجده: فقال لصاحب السكة: ألم أعلمك أنه كذب.

وكتب بذلك صاحب السكة إلى أبى جعفر، فعزله وسخط عليه. ثم صُرف حميد عنها فى ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة.

## (٦) يزيد بن حاتم المهلبى

(١٤٤ — ١٥٢ هـ / ٧٦٢ — ٧٦٩ م)

(ظهور دعوة بنى الحسن بمصر — فشل حركة العلويين بمصر — ضم برقة إلى مصر).

ثم وليها يزيد بن حاتم المهلبى من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر على صلاتها وخراجها، فقدمها يزيد يوم الإثنين للنصف من ذى القعدة سنة أربع وأربعين ومائة.

وفى ولايته ظهرت دعوة بنى حسن بن على بمصر، وتكلم بها الناس، وبايع كثير منهم لعلى بن محمد بن عبد الله بن حسن، وهو أول علوى قدم مصر، وقام بأمر دعوته خالد بن سعيد.

فاستشار خالد بن سعيد أصحابه الذين بايعوا له، قال لهم: ماترون؟. فأشار عليه دحية أن يبيّت يزيد بن حاتم فى العسكر، فيُضرم عليه نارا. وقال أهل الديوان: ترى أن تحوز بيت المال، وأن يكون ظهورنا

(١) صاحب السكة، هو صاحب البريد، وكان من وظائفه فى الولايات أن يكون عين الخليفة بها ينقل إليه أخبارها، وله الحق أن يتجسس على الوالى نفسه، ويكتب بذلك مباشرة إلى الخليفة، كما حدث هنا.

(٢) المقصود بذلك أن حميدا بعث إلى العلوى سرا يخبره بانكشاف أمره، ويطلب منه الاختفاء

وخروجنا فى المسجد الجامع . وخرج رجل ، قد شهد أمرهم كله حتى أتى عبد الله بن عبد الرحمن [ صاحب الشرطة ، الذى مضى ] إلى يزيد بن حاتم بالعسكر ليخبره . وكان ذلك لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين ومائة .

وسار خالد بن سعيد فى الذين معه ، وعليه قباء خزّ أصفر ، وعمامة خز صفراء ، وقد سوّم[1] فرسه بعمامة ، وعمد إلى المسجد الجامع فى نصف الليل . وأرسل ابن حاتم إلى أصحابه ، وكان ممن حضر ليلتئذ من وجوه قواده العلاء بن رَزين الأزدى . ومضى ابن حديج ، فوقف على الباب الذى من ناحيته بيت المال ، فكلم خالد بن سعيد وهو فوق ظهر المسجد ، ورمى مُسوِّد[2] بسهم فى الظلمة نحو مخرج الكلام ، فأصاب خدّ خالد بنُشّابه . فانتزعها خالد ، وخرج من نحو سوق الحمّام ، فأتى يحيى بن جابر أبا كنانة الحضرمى ، فأواه سبعين ليلة حتى سكن الطلب وهدأ أمره . . وأما خالد بن سعيد فاستخفى زمانا طويلا ، ثم مات فى زمن المهدى بعد الستين والمائة بالاسكندرية .

وورد كتاب أبى جعفر على يزيد بن حاتم يأمره بالتحول من العسكر إلى الفسطاط ، وذلك فى سنة ست وأربعين ومائة .

وضم يزيد بن حاتم برقة إلى عمل مصر ، وهو أول من ضمها إليه ، وذلك فى سنة ثمان وأربعين ومائة .

ثم صرف يزيد عنها ، وَرَد عليه كتاب أبى جعفر بذلك فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة .

---

(١) سوم : أعلم .

(٢) مسود ، أى أحد جنود العباسيين ، إذ كان لباسهم السواد .

## ٧ - موسى بن علي بن رباح اللخمي

( ١٥٥ - ١٦١ هـ / ٧٧١ - ٧٧٧ م )

ثم وليها موسى بن عُلَيّ بن رباح باستخلاف محمد بن حديج له ، فأقرّه أبو جعفر على صلاتها .

وكان موسى بن علي يروح إلى المسجد ماشيا ، وأبو الصهباء ، صاحب شرطه ، بين يديه يحمل حربته وكان أبو الصهباء إذا أقام الحدود على من تجب عليه ، يطلع عليه موسى بن علي ، فيقول له : يا أبا الصهباء، ارحم أهل البلاء . فيقول : أيها الأمير ، إنه لايصلح الناس إلا بما يفعل بهم .

وتوفى أمير المؤمنين أبو جعفر يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ، وبويع محمد بن عبد الله المهدى، فأقر موسى بن عُلَيّ عليها إلى يوم الاثنين لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة سنة إحدى وستين ومائة

## ٨ - يحيى بن داوود الخرسي

( ١٦٢ هـ / ٧٨٧ م )

ثم وليها أبو صالح الخُرْسى [1] ، يحيى بن داوود من قبل المهدى على صلاتها وخراجها . قدمها ذى الحجة سنة اثنتين وستين ومائة .

وكان صالح من أشد الناس سلطانا ، وأعظمهم هيبة . ولما ولى مصر منع من غلق الأبواب بالليل ، ومنع أهل الحوانيت من غلقها حتى حطّوا عليها شرائح القصب تمنع الكلاب منها . ومنع حُرّاس الحمامات أن يجلسوا فيها ، وقال : من ضاع له شيء فعلى أداؤه . فكان الرجل يدخل الحمام ، فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احفظها . فكانت الأمور على هذا مدة ولايته .

(١) نسبة إلى موطنه خراسان بفارس .

## (٩) ابراهيم بن صالح العباسى

١٦٥ — ١٦٧ هـ / ٧٨١ — ٧٨٣ م

ثم وليها إبراهيم بن صالح بن عبد الله بن عباس من قبل المهدى على صلاتها وخراجها ، قدمها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من المحرّم سنة خمس وستين ومائة .

وخرج دحية بن مصعب بن الأصبغ بن عبد العزيز بن مروان بصعيد مصر ، ومنع الأموال ودعا إلى نفسه بالخلافة . فبلغ ذلك إبراهيم بن صالح ، فتراخى عنه ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد . فبلغ ذلك المهدى ، فسخط على إبراهيم بن صالح وعزله عزلا قبيحا . فوليها إبراهيم إلى أن صرف عنها يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين ومائة .

## (١٠) موسى بن مصعب الخثعمى

١٦٧ — ١٦٨ هـ / ٧٨٤ — ٧٨٥ م

( تشدد موسى فى جمع الخراج — ثورة أهل الحوف — مقتل موسى ) .

ثم وليها موسى بن مصعب من قبل المهدى على صلاتها وخراجها ، قدمها يوم السبت لسبع خلون من ذى الحجة سنة سبع وستين .

وتشدد موسى بن مصعب فى آستخراج الخراج ، وزاد على كل فدان ضعف ما تُقبل[1] به ، ثم عاد موسى إلى الرشوة فى الأحكام ، وجعل خراجا على أهل الأسواق وعلى الدواب .

وأظهر الجند لموسى الكراهة ، وبعث عمالا على الحوف ، فأخرجهم

(١) التقبيل هى عملية بيع وشراء الضريبة المفروضة على الأرض ، وهو النظام الذى صار فيما بعد باسم الالتزام .

أهل الحوف ونابذوهُ ، وعقدت قيس واليمانية حلفا فيما بينهم ، وولوا عليهم معاوية بن مالك بن ضمضم الجذامى ، ثم الجرَوىّ ، وكلموا أهل الفسطاط من الجند وذكروا لهم ما أتى موسى إليهم ، فأعطاهم الجند من أهل مصر العهود والمواثيق أنهم ينهزموا عنه إذاخرج إليهم ، فلا يقاتلون معه ، وتحالفوا هم وأهل الفسطاط على ذلك .

ومضى موسى بن مصعب فى جند مصر كلهم ، وفيه وجوه الناس ، وأقبل إليهم أهل الحوف يمنها وقيسها ، فلما اصطفوا ونشبت بينهم الحرب ، انهزم أهل مصر بأجمعهم ، وأسلموا موسى بن صعب . وقُتل موسى بن مصعب ، قتله مهدى بن زياد المَهرى ، وعاد أهل مصر إلى الفسطاط . وبلغ [ الخليفة ] المهدى مَقتله فقال : نفيت من العباس ، أو لأفعلن بمهدى ، ولأفعلن بأهل الحوف كذا وكذا . فمات المهدى قبل أن يبلغ فيهم شيئا .

وكان قتل موسى بن مصعب يوم الأحد لتسع خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة ، فكانت ولايته عليها عشرة أشهر .

## (١١) الفضل بن صالح بن على العباسى
### ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م

ثم وليها الفضل بن صالح من قبل المهدى على صلاتها وخراجها ، دخلها يوم الخميس سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة .

وكان مع الفضل عسكر من الجند عظيم أتى بهم من الشام ، على أهل قنسرين عنبسة بن سعيد الجرشىّ ، وعلى أهل حمص جَهم بن عبد العزيز البهرانى ، وعلى أهل دمشق عاصم بن محمد بن سعيد ، وعلى أهل الأردُن قطبة بن سعيد القينى ، وعلى أهل فلسطين زيادة بن فائد اللخمى .

وقدم الفضل ومصر تضطرم كما كان من أهل الحوف ، ولخروج دحْية

ابن مصعب . وذلك أن النـاس تسرعوا إلى دحية وكاتبوه ، ودعوه إلى دخول الفسطاط . فعقد الفضل بن صالح لسفيان القائد على الجند ، وعقد لابن ذى هجران الشيبانى على أهل مصر ، فأقام بالجيزة . وعقد لابن زبان على القيسية ، وبعث بالزهرى فى البحر . فالتقى سفيان مع دحية ببويط[١] . فقهقر أصحـــاب دحية ، ومضى دحية على حامية فى طائفة معه إلى طريق الواحات .

## (١٢) على بن سليمان العباسى

١٦٦ — ١٧١ هـ / ٧٨٦ — ٧٨٧ م

ثم وليها على بن سليمان من قبل موسى الهادى على الصلاة والخراج ، دخلها فى شوال سنة تسع وستين ومائة .

وأظهر على بن سليمان فى ولايته عليها الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . ومنع الملاهى والخمور .

[و] قدم إدريس بن عبد الله بن حسن بن حسن[٢] إلى مصر ، وعلىّ بن سليمان عليها . فعلم بمكانه ، ولقيه سراً ، فسأله بالله والرحم إلا ستر عليه فإنه خارج إلى المغرب[٣] . فستر عليه ، وأظهر على بن سليمان أنه تصلح له الخلافة ، وطمع فيها . فسخط عليه هارون فعزله عنها يوم الجمعة لأربع بقين من ربيع الأول سنة إحدى وسبعين ومائة .

---

(١) بويط قرية بمصر الوسطى قرب ديروط .

(٢) أنظر الحاشية ص ٢١ مما سبق هنا .

(٣) صارت بلاد المغرب فى العصر العباسى محط أنظار العلويين الساخطين على خلفـــاء بنى العباس . وأخذ الزعماء العلويون والقائمون على الدعوة سرا للشيعة يذهبون خفية إلى بلاد المغرب ، لبعدها عن بطش العباسيين . واضطر هـــذا النفر من العلويين إلى المرور بمصر فى طريقه إلى بلاد المغرب .

## (١٣) اسحق بن سليمان

١٧٧ هـ / ٧٩٣ م

ثم وليها إسحق بن سليمان من قبل الرشيد على صلاتها وخراجها ، مستهل رجب سنة سبع وسبعين ومائة .

وكشف إسحق أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجحف بهم فخرج عليه أهل الحوف ، وعسكروا . فبعث الجيوش فحاربهم ، فقتل كرمين بن يحي وكان من كبار أصحابه فى جمع منهم . وكتب إسحق إلى هارون الرشيد يخبره بذلك ، فعقد هارون لهرثمة بن أعين فى جيش عظيم ، وبعث به إلى مصر . فنزل الحوف ، فلقيه أهله بالطاعة ، وأذعنوا بأداء الخراج ، فقبل هرثمةُ منهم ، واستخرج خراجه كله .

## (١٤) الليث بن الفضل

١٨٢ ـ ١٨٧ هـ / ٧٩٨ ـ ٨٠٢ م

ثم وليها الليث بن الفضل من قبل الرشيد على صلاتها وخراجها ، قدمها لخمس خلون من شوال سنة اثنتين وثمانين ومائة .

ثم إن أهل الحوف خرجوا على ليث بن الفضل ، فكان السبب فى ذلك أن ليثا بعث بمساح يمسحون عليهم أراضى زرعهم ، فانتقصوا من القصبة أصابع ، فتظلم النـــاس إلى الليث ، فلم يسمع منهم ، فعسكروا وساروا إلى الفسطاط ، فخرج إليهم ليث بن الفضل فى أربعة آلاف من جند مصر ، كان خروجه يوم الخميس ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة فالتقى ليث مع أهل الحوف لثنتى عشرة خلت من شهر رمضان لسنة ست وثمانين ، فانهزم الجند عن ليث ، وبقى فى مائتين أو نحوها ، فحمل عليهم بمن معه ، فهزمهم .

ورجع ليث إلى الفسطاط ، ورجع أهل الحوف إلى منازلهم ، ومنعوا الخراج وخرج ليث إلى أمير المؤمنين هارون لمستهل المحرم سنة سبع وثمانين ومائة ، فسأل أمير المؤمنين أن يبعث معه بالجيوش إليها ، وذكر أنه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الحوف إلا بجيش يبعث به معه ، وكان محفوظ ابن سليمان بباب الرشيد ، فرفع محفوظ إلى أمير المؤمنين يضمن له جباية خراجها عن آخره بلا سوط ولا عصا . فولاه أمير المؤمنين الخراج . وصرف ليث بن الفضل عن صلاتها وخراجها فكانت ولايته عليها أربع سنين وسبعة أشهر .

## (١٥) الحسين بن جميل

١٩٠ — ١٩٢ هـ / ٨٠٦ — ٨٠٧ م

ثم وليها الحسين بن جميل من قبل الرشيد على صلاتها ، قدمها يوم الخميس لعشر خلون من شهر رمضان سنة تسعين ومائة .

وفى ولايته امتنع أهل الحوف من أداء الخراج ، وخرج أبو الندى مولى بلى[1] فى نحو ألف رجل بقطع الطريق بأيلة . ثم أغار على بعض قرى الشام . ثم ضوى إليه رجل من جذام يقال له المنذر بن عابس بن غطفان ومعه سلام النوى ، فبلغوا مبلغا عظيما من النهب والقتل .

فبعث أمير المؤمنين هارون يحيى بن معاذ فى أمرهم ، فسار يحيى إلى فلسطين ، فبعث قائداً من قواده فى طلب أبى الندى وابن عابس . وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن ضانى الجروى فى عسكر فالتقى العسكران بأيلة (وتم لهما النصر) . ثم سار يحيى بن معاذ فى جيشه ذلك فنزل بلبيس فأذ عن أهل الحوف بالخراج . ثم صرف الحسين بن جميل لثنتى عشرة ليلة من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة .

---

(١) إحدى القبائل النازلة بجنوب فلسطين .

## (١٦) مالك بن دلهم الكلبى

١٩٢ — ١٩٣ هـ / ٨٠٧ — ٨٠٨ م

ثم وليها مالك بن دلهم من قبل الرشيد على صلاتها وخراجها ، قدمها يوم الخميس لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة ، وفرغ يحيي بن معاذ من أمر الحوف ، وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وتسعين ومائة .

وورد كتاب الرشيد على يحيي بن معاذ يأمره بالخروج إليه . فكتب إلى أهل الأحواف : أن أقدموا حتى أوصى عليكم مالك بن دلهم ، وأدخل فيما بينكم وبينه فى أمر خراجكم . قد خل كل رئيس منهم من اليمانية والقيسية وقد أعد لهم القيود . فأمر بالأبواب فأخذت ، ثم دعا بالحديد فقيدهم وتوجه بهم للنصف من رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة . فوليها مالك ابن دلهم إلى يوم الأحد لأربع خلون من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة .

## (١٧) حاتم بن هرثمة بن أعين

١٩٤ — ١٩٥ هـ / ٨٠٩ — ٨١٠ م

ثم وليها حاتم بن هرثمة من قبل محمد بن هارون الأمين على الصلاة والخراج . فسار حتى نزل بلبيس ، فصالحه أهل الحوف على خراجهم .

وثار عليه أهل تنو وتمى[١] وعسكروا ، وعقدوا عليهم لعثمان بن مستنير الجذامى ، فبعث إليهم بالسرى بن الحكم ، وعبد العزيز بن عبد الجبار الأزدى ، وعبد العزيز بن الوزير الجروى ، فاقتتلوا للنصف من شهر رمضان . فانهزم ابن مستنير ، وقتل أخوه ، ودخل حاتم الفسطاط ومعه مائة من وجوه اليمانية رهائن ، وذلك يوم الأربعاء لأربع خلون من شوال سنة أربع وتسعين ومائة .

---

(١) تنو وتمي من بلدان الحوف الشرقى أى شرقى الفرع المعروف بفرع دمياط .

## (١٨) جابر بن الأشعث الطائى

١٩٥ — ١٩٦ هـ / ٨١١ — ٨١٢ م

ثم وليها جابر بن الأشعث الطائى من قبل محمد الأمين على صلاتها وخراجها ، وليها يوم الإثنين لخمس بقين من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة

وكان جابر بن الأشعث لينا ، محبباً إلى الناس من العامة والخاصة ، حتى تباعد مابين محمد الأمين وبين أخيه المأمون ، وخلع محمد أخاه من ولاية العهد وترك الدعاء له على المنابر . فتكلم الجند بينهم فى خلع محمد غضباً للمأمون . فأول من تكلم فيه معهم بمصر محمد بن صعير والسرى بن الحكم[1] (ثم) إن السرى ابن الحكم كان أول دخوله إلى مصر أنه كان من جند الليث ابن الفضل ، دخلها أيام الرشيد . وكان قليل الأمر ، فارتفع ذكره بقيامه فى خلع محمد

وكتب المأمون إلى أشراف أهل مصر يدعوهم إلى القيام بدعوته ، فكلهم أجابوا سراً ، وأتى كتاب هرثمة إلى عباد بن محمد بن حيان وكان دليلا لهرثمة على ضياعه بمصر . فأظهر عباد كتاب هرثمة ، وأحضر الجند إلى المسجد الجامع وقرأه عليهم ، ودعاهم إلى خلع محمد . فأجابه عظم الناس إلى ذلك وبايعوا المأمون . وكان خلع محمد بمصر لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين ومائة .

## (١٩) عباد بن محمد بن حيان

١٩٦ — ١٩٨ هـ / ٨١٢ — ٨١٣ م

ثم وليها عباد بن محمد من قبل المأمون على صلاتها وخراجها لثمان خلون من رجب سنة ست وتسعين ومائة .

---

(١) أنظر ولاية السرى بن الحكم .

وبلغ محمد ( الأمين ) مافعله المصريون من خلعه وإخراج عامله جابر ابن الأشعث . فكتب محمد إلى ربيعة بن قيس ، وكان رئيس قيس بالحوف بولايته على مصر .

وسار ربيعة بن قيس إلى الفسطاط فنزل على الخندق سلخ ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائة ، فتناوشوا شيئاً من حرب وكانت بينهم قتلى ، ثم انصرفوا .

ثم رأى عباد أن يبعث إليهم بجيش فيحاربهم فى ديارهم . فعقد لعبد العزيز الجروى ، فالتقى معهم فى ذى القعدة سنة سبع وتسعين ، فانهزم الجروى ، ومضى فى قومه من لخم وجذام إلى فاقوس ، فعذله قومه وقالوا : لم لا تدعو لنفسك ؟ فما أنت بدون هؤلاء الذين غلبوا على الأرض . فمضى منهم إلى بلبيس ، فنزلها . ثم بعث عماله يجبون الخراج من أسفل الأرض ، فبعث إليه ربيعة بن قيس بعثمان بن بلادة يمنعه من الجباية .

وسار أهل الحوف أيضاً فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة إلى الخندق فعقد عباد للسرى بن الحكم على حربهم، فاقتتلوا ، وقُتل جمع من الفريقين فانكشف أهل الحوف وبلغهم مقتل محمد الأمين وبيعة المأمون فتفرقوا .

وكان مقتل محمد فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، وصرف عباد عنها فى صفر سنة ثمان ، فكانت ولايته عليها سنة وسبعة أشهر .

## (٢٠) المطلب بن عبد الله الخزاعى

١٩٨ هـ / ٨١٣ م

ثم وليها المطلب بن عبد الله الخزاعى من قبل المأمون على صلاتها وخراجها ، دخلها من مكة للنصف من ربيع الأول سنة ثمان وتسعين .

وبلغ المطلب مسير ربيعة بن قيس إلى يزيد بن خطاب ليجتمعا على

حربه بأسفل الأرض ، فعقد لعبد العزيز الجروى ، وبعثه إليهم ، فالتقوا بشطنوف[1] : وكانت بينهم قتلى . وبعث المطلب بالسرى بن الحكم فكان مقيما بالحوف ، وتفرقت قيس ، وسكن أمرهم .

وكان بهلول اللخمى قد تغلب على الاسكندرية فى ولاية عباد ، فلما قدم المطلب ، ولىّ على الاسكندرية حُديج بن عبد الواحد بن محمد بن حديج . فخرج بنو حديج بالاسكندرية . فبعث إليهم المطلب بأخيه هارون ، فانهزم هارون ، ثم صرف المطلب عنها فى شوال سنة ثمان وتسعين .

## (٢١) المطلب بن عبد الله « ولايته الثانية »

### ١٩٩ هـ / ٨١٤ م

ثم وليها المطلب بن عبدالله الثانية بإجماع الجند عليه لأربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة .

وهرب الجروى إلى تنيس وانضم عبد الله بن العباس بن موسى إلى عباد بن محمد فأواه ومنع منه وأقبل العباس بن موسى بن عيسى من مكة إلى الحوف ، فنزل بلبيس ، ودعا قيسا إلى نصرته . ثم مضى إلى الجروى بتنيس فشاوره ، فأشار عليه أن ينزل دار قيس ـ فيقال إن المطلب دس إلى قيس فسموا العباس فى طعامه ، فمات ببلبيس لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين ومائة .

وكاتب المطلبُ أهل الأحواف بعد موت العباس ، فانطاعوا له وبايعوه ، وبعث (المطلب) إلى الجروى بعقده على تنيس ، وأمره بالشخوص إلى الفسطاط ، فامتنع الجروى من ذلك ، فبعث المطلب بوال على تنيس ، وأخرجه الجروى منها . ثم سار الجروى فى مراكبه حتى نزل شطنوف . فبعث إليه المطلب بالسرى بن الحكم فى جمع من الجند يسألونه الصلح .

---

(١) كانت تقع فى جنوب الدلتا قرب التقاء فرع دمياط بفرع رشيد .

فأجابهم ثم اجتهد فى الغدر بهم فتيقظوا له . فمضى راجعاً إلى بَنَـا [١] واتبعوه فحاربوه ثم عاد فدعاهم إلى الصلح ، ولاطف السرى ، فخرج إليه فى زلاّج [٢] وخرج الجروى فى مثله ، فالتقيا وسط النيـل وقد أعد الجروى فى باطن زلاجة الحبال ، وأمر أصحابه إذا لاصق بزلاج السرى أن يجروا الحبال إليهم فلصق الجروى بزلاج السرى ، فربطه إلى زلاجه . وجر الحبال الرجال ، فأسروا السرى ، ومضى الجروى إلى تنيس . فسجنه بها ، وذلك فى جمادى الأولى سنة تسع وتسعين .

وعقد المطلب على الاسكندرية لمحمد بن هبيرة بن هاشم بن حـديج [٣] ثم عزله المطلب بأخيه الفضل بن عبـد الله ، وكانت بالاسكندرية مراكب الأندلسيين قد قفلوا من غزوهم . فنزلوا الاسكندرية ليبتاعوا ما يصلحهم . وكان الأمراء لا يمكنونهم من دخول الإسكندرية، إنما كان الناس يخرجون إليهم فيبايعونهم . فلما عزل عمر بن هلال ، كتب إليه عبد العزيز الجروى يأمره بالوثب على الأسكندرية والدعاء له بها ، وأن يُخرج الفضل بن عبدالله منها . فبعث عمر بن هلال إلى الأندلسيين فدعاهم إلى القيام معـه فى إخراج الفضل عنها . فساروا معه ، فأخرج الفضل منها ودعا إلى الجروى . فوثب أهل الاسكندرية على الأندلسيين ، فأخرجوهم، وردوا الفضل عليهم . وقُـتل من الأندلسيين نفر ، وانهزموا إلى مراكبهم .

وجدّ المطلب فى أمر عبد العزيز الجروى ،فبلغ الجروى ذلك ، فأخرج

---

(١) كانت تقع إلى الجنوب من سمنود (٢) الزلاج أشبه بمركب يستخدم لعبور النيل .

(٣) شاهدت الاسكندرية سنة ٢٠٠ هـ/٨١٦ م قدوم سفن أندلسية تحمل خمسة عشر ألف مهاجر من أهل قرطبة ، ممن أقصاهم الخليفة الحكم الأموى عن البلاد عقب ثورة قام بها هؤلاء السكان ضده واستطاع أولئك المهاجرون الأندلسيون النزول بالإسكندرية بسبب اضطراب أحوال البلاد أثناء الصراع بين الأمين والمأمون واتخذ الأندلسيون من الأسكندرية قاعدة بحرية لهم . يخرجون منها للاغارة على جزر البحر الأبيض المتوسط الشرقى ، والعودة إليها مرة أخرى بعد انتهاء أعمالهم البحرية .

السرى بن الحكم من السجن ، فعاهده وعاقده أنه يطلقه من سجنه ، ويُلقى إلى أهل مصر أن كتاباً ورد بولايته ، على أن يثور بالمطلب ويخلعه . فعاهده السرى على ذلك ، واتفقا جميعاً على عقد بينهما . فأطلقه الجروى ، وألقى ذكر ولايته إلى الجند . فأستقبله الجند من أهل خراسان وعقدوا له عليهم وامتنع المصريون من ولايته ، فنزل داره وطلب المطلبُ الأمان من السرى على أن يُسَلِّم إليه الأمر ، ويخرج عن مصر . ففعل ذلك السرى ، وسلم إليه المطلب وخرج المطلب فى بحر القلزم إلى مكة .

## (٢٢) السرى بن الحكم

٢٠٠ ــ ٢٠١هـ / ٨١٦م

ثم وليها السرى بن الحكم بإجماع الجند عليه(١) ، على صلاتها وخراجها لمستهل شهر رمضان سنة مائتين .

ووثب عمر بن هلال على أبى بكر بن جناده بن عيسى خليفة مطلب بالاسكندرية فأخرجه منها ، ودعا للجروى بها ، والجروى والسرى متسالمان . وأقبل الأندلسيون إلى ابن هلال ، فكان بلغه عنهم بعض الفساد فأمر عمر بإخراجهم من الاسكندرية وإلحاقهم بمراكبهم ، فاضطغنوا ذلك عليه . وظهرت بالاسكندرية طائفة يسمون بالصوفية يأمرون بالمعروف فيما زعموا ، ويعارضون السلطان فى أمره ، فترأس عليهم رجل منهم يقال له أبو عبد الرحمن الصوفى ، فصاروا مع الأندلسيين يداً واحدة واعتضدوا بلخم ، وكانت لخم أعز من فى ناحية الاسكندرية .

فساروا إلى عمر ، وهم زهاء عشرة آلاف من لخم ومن الأندلسيين ومن ضوى إليهم . فحصروه فى قصره ، فعلم أن القصر لا يمنعه منهم ، وخاف

(١) تعتبر ولاية السرى بن الحكم اول استقلال لمصر عن الخلافة العباسية . فقد استطاع السرى ان يؤسس لنفسه ولأسرته سلطاناً مستقلا بمصر . وذلك قبل قيام الدولة الطولونية .

أن يدخل عليه عنوة فيفضح فى حرمه ، فاغتسل وتحنط وتكفن ، وأمر أهله أن يُدلوه إليهم ، فدلى ، فأخذته السيوف فقتل، وانصرف القوم .

وكان مقتل عمر بن هلال وأهله فى ذى القعدة سنة مائتين. ثم فسد أمر لخم والأندلسيين عند مقتل عمر بن هلال ، وظهر الأندلسيون بالاسكندرية عنوة فى ذى الحجة سنة مائتين ، فولوها أبا عبد الرحمن الصوفى ، فبلغ الفساد بالاسكندرية والقتل والنهب ما لم يسمع بمثله ، فعزله الأندلسيون عنها ، وولوا رجلا منهم .

وبلغ الجروى ما فعله الأندلسيون ، وقتلهم ابن هلال ، فساروا إليهم فى خمسين ألفا حتى نزل على حصنها ، فحاصرها ثم أجهدهم وكاد أن يفتتحها فخشى السرى بن الحكم أن يفتحها ويملكها فبعث عمرو بن وهب الخزاعى إلى تنيس ليخالف الجروى إلى منزله. فبلغ ذلك الجروى ، فكر راجعا إلى تنيس وفسد ما بينه وبين السرى .

وكان مسير عبد العزيز الجروى إلى الاسكندرية وانصرافه عنها فى المحرم سنة إحدى ومائتين ، ودعا الأندلسيون بها للسرى بن الحكم .

ثم فسد ما بين السرى وآل عبد الجبار بن عبدالرحمن الأزدى ، وكانوا وجوه أهل خراسان بمصر . وأظهروا كتاباً من طاهر بن الحسين بولايته سليمان بن غالب بن جبريل عليها ، فوثبوا إلى السرى لمستهل ربيع الأول سنة إحدى ومائتين ، فكانت ولايته عليها ستة اشهر

## (١٣) سليمان بن غالب البجلى

٢٠١ هـ / ٨١٦ م

ثم وليها سليمان بن غالب بن جبريل البجلى على صلاتها وخراجها ، بايعه الجند يوم الثلاثاء لأربع خلون من شهر ربيع الأول سنة إحدى ومائتين .

وانتهب الجند منزل السرى فهرب منهم ، ثم سيره سليمان بن غالب

ابن جبريل إلى أخميم من صعيد مصر ، فكتب السرى إلى بنى مدلج ، فلحقوا به هم وكثير من الناس . وأقبل السرى سائراً فيهم إلى الفسطاط ، فبلغ ذلك سليمان بن غالب ، فبعث إليه بجيش فانهزم السرى ، وأسر هو وابنه ميمون فأمر سليمان بردهما إلى إخميم ، وقيدهما وسجنهما ، وكانت هـــذه الوقعة فى جمادى الأولى سنة إحدى ومائتين .

واستفسد سليمان بن غالب أهل خراسان فخلعوه . ولحق سليمان بن غالب بالجروى ، فكان معه . فكانت ولايته خمسة أشهر .

## (٢٤) السرى بن الحكم « ولايته الثانية »

٢٠١ — ٢٠٥ هـ / ٨١٧ — ٨٢٠ م

ثم وليها السرى بن الحكم الثانية من قبل المأمون على صلاتها وخراجها قدم بولايته عمر أخو هرثمة . فبعث الجند إلى إخميم ، فاستخرجوا السرى من الحبس . فدخل الفسطاط يوم الأربعاء لثنتى عشرة خلت من شعبان سنة إحدى ومائتين ، فسلم إليه جميع الجند الولاية .

وتتبع السرى كل من كان حاربه أو انتهبه ، فجعل يقتلهم ويصلبهم . فعز وانتظم وقوى أمره .

ثم ورد عليه كتاب المأمون يأمره بالبيعة لولى عهده على بن موسى بن جعفر بن على بن أبى طالب رضوان الله عليهم العلوى ، وسماه الرضى [1] ، وورد الكتاب بذلك فى المحرم سنة اثنتين ومائتين ، فبويع له بمصر وقام فى فساد

---

(١) كانت مبايعة على بن موسى الملقب « بالرضى » محاولة من المأمون لاكتساب الشيعة إلى جانبه أثناء الصراع بينه وبين الأمين . ولكن المأمون سرعان ما تخلص من العلويين بعد استقرار الأمور له .

ذلك ابراهيم بن المهدى ببغداد[1] .

وكتب ابراهيم بن المهدى إلى وجوه الجند بمصر يأمرهم بخلع المأمون وولى عهده ، وبالوثوب بالسرى ، فقام فى ذلك الحارث بن زُرعة بن محزم بالفسطاط ، وعبد العزيز بن الوزير الجروى بأسفل الأرض ، وسلامة بن عبد الملك الأزدى الطحاوى بالصعيد ، وسليمان بن جبريل ، وهو إذ ذاك مع الجروى ، وعبد العزيز بن عبد الرحمن بن عبد الجبار الأزدى ، فخالفوا السرى ودعوا لابراهيم بن المهدى ، وعقدوا على ذلك الأمر لعبد العزيز بن عبد الرحمن الأزدى وأجمعوا على ولايته ، فحاربه السرى ، فظفر السرى بعبد العزيز الأزدى ، وبجمع من أهـــل بيته ، وذلك فى صفر سنة اثنتين ومائتين :

ولحق كل من كره بيعة على بن موسى بالجروى لمنعه وشدة سلطانه . ثم أقبل عبيد بن السرى إلى الفسطاط ، فعارضه سلامة الطحاوى بطحا ، واقتتلوا ، فانهزم سلامة ، وأسره عبيد ، فبعث به إلى الفسطاط ، فأطلقه السرى ، فهرب سلامة إلى الجروى .

وسار الجروى إلى الاسكندرية مسيره الثانى ، فحصر الأندلسيين بها ، ثم اصطلحوا على فتح حصنها ، فدخلها سلامة الطحاوى ، وعلى بن عبد العزيز الجروى ، ودعوا للجروى بها . ومضى سلامة منها إلى الصعيد فى جمع كثير من الجند فأخرج عمال السرى ، ودعا إلى الجروى .

وسار الجروى فى جموعه لمحاربة السرى ، واستعد كل واحـد منهما لصاحبه بأعظم ماقدر عليه . فبعث السرى ابنه ميمون على تلك الجيوش ،

---

(١) لم يقبل ابراهيم بن المهدى تعيين على الرضى وليا للعهد ، وحمل لواء المعارضة ضد المأمون واثارة الجند والناس عليه .

فنزل بشطنوف،وسار ومعه مراكبه فى البحر، قد شحنها بالرجال والسلاح. وأتاه عبدالعزيز الجروى فى البر والبحر، فالتقوا بشطنُوف، فقُتل ميمون ابن السرى، وانهزم عسكره. وذلك فى جمادى الآخرة سنة ثلاث ومائتين. وأقبل الجروى فى مراكبه بعد قتل ميمون إلى الفسطاط ليحرقها، فخرج إليه أهل المسجد، وسألوه الكف، فانصرف عنها:

ثم ظهر للجند موت على بن موسى العلوى، وانخذال ابراهيم بن المهدى فأظهروا بيعة المأمون، ودعوا إليه، وورد كتاب المأمون إلى السرى بذلك، وبغسل المنابر التى دُعى عليها لعلى بن موسى، فغسلت.

ثم إن الأندلسيين أخرجوا عامل الجروى من الاسكندرية، وهو معاويه ابن عبد الواحد بن حديج، وأغلقوا الحصن دونه، وخلعوا الجروى، ودعوا إلى السرى. فسار إليهم الجروى فى شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين، وبعث الجروى بجيوشه إلى الإسكندرية فحاصروها.

وعقد السرى لأخيه داود فى ذى القعدة سنة ثلاث ومائتين على جيش إلى الصعيد، بعثه إلى سلامة بن عبد الملك الطحاوى، فالتقوا، فانهزم سلامة، وأسر هو وابنه إبراهيم، فبعث بهما إلى الفسطاط، فقتلا يوم السبت لتسع عشرة خلت من المحرم سنة أربع ومائتين.

وأجمع السرى على الغدر بوجوه الجند، الذين معه، وكان يخافهم. فجمعهم إليه وأخبرهم أن رسولا قد قدم من قِبَل طاهر بن الحسين، وأشار عليهم أن يتلقوه. فخرجوا فى النيل، وخرج معهم فى مركب غير مركبهم، وجعل فى باطن المركب غلاما له، وأمره أن يخرق المركب، ففعل الغلام. ذلك، فغرقوا، وأخرجوا أمواتا.

ثم إن عبد العزيز الجروى سار إلى الإسكندرية مسيره الرابع، فأغلق الأندلسيون حصنها، فحاصرهم الجروى أشد حصار، ونصب عليهم المنجنيقات

وأقام على ذلك سبعة أشهر من مستهل شعبان سنة أربع ومائتين إلى سلخ صفر سنة خمس ، فأصاب الجروى فلقة من حجر منجنيقة ، فمات سلخ صفر سنة خمس ومائتين . ومات السرى بن الحكم بالفسطاط بعده بثلاثة أشهر يوم السبت لسلخ جمادى الأولى سنة خمس ومائتين ، فكانت ولايته عليها ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما .

## (٢٥) أبو النصر بن السرى

٢٠٥ — ٢٠٦ هـ / ٨٢٠ — ٨٢١ م

ثم وليها أبو نصر بن السرى ، بويع يوم الأحد مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين ، وهو على الصلاة ، والخراج ، فالذى كان بيد أبى نصر من أرض مصر فسطاطها وصعيدها وعزبيتها . وأما أسفل الأرض كله فكان بيد على بن عبد العزيز الجروى مع الحوف الشرقى .

ثم سار أحدهما إلى صاحبه فى النيل ، فالتقوا بشطنوف ، فاقتتلوا ، وعلى جيش أبى نصر أخوه أحمد بن السرى ، فانهزم أحمد بن السرى ، وأحس على بن الجروى فيه الظفر فلم يتبعه .

ثم بعث أبو نصر أيضا بمراكبه عليها أحمد بن السرى ، فأتاه على ابن الجروى فى مراكبه ، فالتقوا بدمنهور ، فيقال إن القتلى بينهما كانوا يومئذ سبعة آلاف ، وانصرف أحمد بن السرى إلى الفسطاط . (ثم) اصطلحا على أن يكف أحدهما عن الآخر .

ثم توفى أبو نصر ليلة الإثنين لثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين ، وكانت ولايته عليها أربعة عشر شهراً .

## (٢٦) عبيد الله بن السرى

٢٠٦ – ٢١١هـ/ ٨٢١ – ٨٢٦م

ثم وليها عُبيد الله بن السَّرى ، بايعه الجند يوم الثلاثاء لتسع خلون من سنة ست ومائتين ، وهو على صلاتها وخراجها .

وكف عبيد الله عن على بن الجَروى ، فكف على عنه ، حتى انسلخت سنة ست ومائتين ، وعقد المأمون لخالد بن يزيد بن مَزْيَن الشيبانى على صلاتها ، وبعثه فى جيش من ربيعة ، واحتجْ عبيد أن كتاب أمير المؤمنين المأمون ورد عليه بولايته ، وبعث عبيد بأخيه أحمد بن السرى يمانع خالد ابن يزيد من المسير .

وانضم على بن الجروى إلى خالد بن يزيد وأقام له الأنزال(١) ، ودله على الطريق ، وحفر عبيد خندقا . ثم سار [ خالد ] إلى خندق عبيد ، فاقتتلوا لخمس خلون من ربيع الأول سنة سبع ومائتين فتقهقر أصحاب خالد ، وملوا الحرب ، وكرهها أصحاب عبيد أيضاً . وأقبل النيل ، فترفع خالد إلى أرض الحوف . فلما رأى ذلك على بن الجروى ، مكر بخالد حتى أخرجه عن عمله .

فلما انكشف النيل عسكر عبيد بالجيزة لعشر خلون من شهر رمضان سنة سبع . ثم سار إلى خالد بَنَهْيا ، فحاربه ، فأسر خالد بن يزيد ، ودخل به الفسطاط يوم الإثنين لخمس خلون من شوال سنة سبع .

وقدم حماد بن أبى سمين رسولا من أمير المؤمنين المأمون بولاية عبيد على مافى يديه وضمّنه خراجه ، وبولاية على بن الجروى على مافى يديه وضمنه خراجه . وأقبل على بن الجروى على استخراج خراجه ، فمانعه قوم من أهل الحوف ، وكتبوا إلى عبيد يستعدونه على على .

---

(١) الأطعمة .

وخرج عبيد من الفسطاط فدخل تنّيس لاحدى عشرة بقيت من ربيع الأول سنة تسع. ولحق بن الجروى بالفرما ثم إلى العريش، فنزل فيما بينهما وبين غزة. وعاد على بن الجروى فأغار على الفرما مستهل جمادى الآخرة سنة تسع، وهرب أصحاب عبيد من تنّيس ودُمياط، فلحقوا بالفسطاط.

## (٢٧) عبد الله بن طاهر

٢١١ — ٢١٢ هـ / ٨٢٦ — ٨٢٧ م

وأقبل عبد الله بن طاهر بن الحسين إلى الشام، فى سنة عشر ومائتين.

وأقبل سائراً إلى مصر، فتلقاه على بن الجروى بالأموال والأنزال وانضم إليه، وبعث عبد الله بن طاهر إلى عبيد يدعوه إلى السمع والطاعة فلم يتحاشَ عبيد.

وأقبلت سفن ابن طاهر من الشام فجعل عليها على بن الجروى لمعرفته بالحرب فى البحر. وبعث عبيد أيضاً مراكبه عليهم أبو السرور عامة، فالتقوا فانهزم أصحاب عبيد. وأقبل ابن طاهر إلى خندق عبيد الذى احتفره. فنزل عليه يوم الجمعة لخمس خلون من المحرم سنة إحدى عشرة.

وقدم أبو صالح التميمى بأمان عبيد من قبل أمير المؤمنين يوم الثلاثاء لأربع بقين من المحرم سنة إحدى عشرة.

وتوجه عبيد فى أهل بيته على عبد الله بن طاهر يوم الاثنين لست بقين من صفر، فخلع عليه ابن طاهر وأجازه بعشرة آلاف دينار، وأمره بالخروج إلى المأمون.

وأجمع عبد الله بن طاهر على المسير إلى الاسكندرية وذلك لمستهل صفر سنة اثنتى عشرة. ونزل عبد الله بن طاهر على حصن الاسكندرية، وحصرها بضع عشرة ليلة، فخرج إليه أهلها بأمان، وصالح الأندلسيين على أن يسيرهم من الاسكندرية حيث أحبوا على أن لا يخرجوا فى مراكبهم أحداً من مصر ولا عبداً

ولا آبقا ، فإن فعلوا فقد حلت له دماؤهم ونَكثُ عهدهم ، وتوجهوا فبعث ابن طاهر من يفتش عليهم مراكبهم ، فوجد منها جمعاً من الذين اشترط عليهم أن لايخرجوهم ، فأمر ابن طاهر بإحراق مراكبهم ، فسألوه أن يردهم إلى شرطهم ، ففعل . ورجع ابن طاهر إلى الفسطاط ، ثم ركب النيل متوجها إلى العراق لخمس بقين من رجب سنة اثنتى عشرة .

## (٢٨) عيسى بن منصور

٢١٦ هـ / ٨٢١ م

ثم وليها عيسى بن منصور من قبل أبى إسحق ، وليها مستهل سنة ست عشرة ومائتين .

ثم انتفضت أسفل الأرض كلها عربها وقبطها فى جمادى الأولى سنة ست عشرة وأخرجوا العمال وخالفوا الطاعة ، وكان ذلك لسوء سيرة العمال فيهم .

## قدوم أمير المؤمنين المأمون الفسطاط

٢١٧ هـ / ٨٣٢ م

قدم لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين ، فسخط على عيسى ابن منصور ، وقال : لم يكن هذا الحدث العظيم إلا عن فعلك وفعل عمالك ، حملتم الناس مالايطيقون وكتمتمونى الخبر ، حتى تفاقم الأمر واضطربت البلد. وركب أمير المؤمنين ، فنظر إلى المقياس ، وأمر بإقامة جسر آخر ، وترك القديم .

وعقد لأبى مغيث موسى بن إبراهيم على جيش بعثه إلى الصعيد فى طلب عبيدس الفهرى ، فظفروا بالفهرى بطحا ، وارتحل المأمون إلى سخا ، وأتى

بالفهرى إلى سخا فقتله ، ورجع إلى الفسطاط يوم السبت لست عشرة من صفر سنة سبع عشرة .

ومضى إلى حلوان ، فنظر إليها ، وأقام بها ثلاثاً ، ورجع إلى الفسطاط ، وارتحل المأمون يوم الخميس لثمانى عشرة من صفر ، فكان مقامه بالفسطاط وسخا وحلوان تسعة وأربعين يوماً .

## (٢٩) كيدر نصر بن عبد الله

٢١٧ – ٢١٩هـ / ٨٣٢ – ٨٣٤م

ثم وليها كيدر نصر من قبل المأمون على صلاتها ، وورد كتاب أبي اسحق ابن الرشيد على كيدر بأن يأخذ الناس بالمحنة(١) ، ورد الكتاب فى جمادى الآخرة سنة ثمانى عشرة ، والقاضى بمصر هارون بن عبدالله الزهرى ، فأخذه كيدر بذلك ، فأجاب ، وأخذ الشهود به ، فأجابوا ، فمن وقف منهم سقطت شهادته . وأخذ بها الفقهاء والمحدثين والمؤذنين ، فكان الناس على ذلك من سنة ثمانى عشرة إلى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وتوفى المأمون بأرض الروم لسبع خلون من رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين ، وبايع الناس أبا اسحق المعتصم ، فورد كتابه إلى كيدر ببيعته ، وأمره بإسقاط من فى الديوان من العرب(٢) ، وقطع أعطياتهم ، ففعل ذلك كيدر .

---

(١) كانت مسألة خلق القرآن إحدى المشاكل التى أثارتها فرقة المعتزلة ، وصارت المشكلة الكبرى فى الدولة الاسلامية حين صار مذهب المعتزلة هو المذهب الرسمى للدولة فى عهد الخليفة المأمون . وأظهر المأمون القول بخلق القرآن سنة ٢١٢ هـ ، ولكنه لم يحمل الناس على اتباع ذلك إلا سنة ٢١٨ هـ . وتابع المعتصم ثم الواثق حمل الناس على القول بخلق القرآن ، وأنزل العقاب بكل من امتنع عن تأييد ذلك القول ، وأصبحت كلمة المحنة تعنى اختبار العلماء فى القول بخلق القرآن ، وما لاقوه فى سبيل ذلك من عذاب .

(٢) المقصود بذلك إبعاد العرب عن الجيش .

## (٣٠) عنبسة بن إسحاق الضبى

٢٣٨ ـ ٢٤٢ هـ / ٨٥٢ ـ ٨٥٦ م

ثم وليها عنبسة بن إسحق من قبل المنتصر على صلاتها . وأخذ عنبسة العمال برد المظالم ، وأقامهم للناس ، وأنصف منهم ، وظهر بالخوف من العدل مالم يسمع بمثله فى زمانه .

وفى ولايته نزلت الروم دمياط ، يوم عرفة سنة ثمان وثلاثين ومائتين ، فملكوها وما فيها ، وقتلوا بها جمعاً كثيراً من المسلمين ، وسبى النساء والأطفال وأهل الذمة . فنفر إليهم عنبسة بن إسحق ونفر كثير من الناس إليهم فلم يدركوهم . ومضى الروم إلى تنيس فأقاموا بأشتومها(١) ، فلم يتبعهم عنبسة فأمر المتوكل بابتناء حصن دمياط ، فابتدئ فى بنائه يوم الاثنين لثلاث خلون من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين ومائتين .

وكان عنبسة آخر من وليها من العرب ، فوليها إلى مستهل رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

## (٣١) يزيد بن عبد الله التركى

٢٤٣ ـ ٢٥٣ هـ / ٨٥٦ ـ ٨٦٧ م

فوليها يزيد بن عبد الله من قبل المنتصر ، ولى عهد أبيه ، على صلاتها ، وقدمها يوم الاثنين لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

فأمر يزيد بن عبد الله حين قدمها بإخراج المؤنثين(٢) من مصر ، وضربهم ونفيهم وأن يطاف بهم ، ومنع من الندب على الجنائز ، وضرب فيه .

وخرج يزيد بن عبد الله إلى دمياط مرابطاً فى المحرم سنة خمس وأربعين

---

(١) على مقربة من أشتوم الجميل الحالية ، وهى قرب بور سعيد .

(٢) أى المتشبهين بأفعال النساء .

ورجع إلى الفسطاط فى ربيع الأول ، فلما كان بينها بلغه أن الروم نزلوا الفرما ، فرجع فى جيشه إلى الفرما فلم يلقهم .

وأمر يزيد فى شوال ببيع الخيل التى تتخذ للسلطان ، وعطل الرهان ، فلم تجر إلى سنة تسع وأربعين .

وتتبع يزيد بن عبد الله الروافض(١) فحملهم إلى العراق ، وظهر يزيد فى شعبان سنة ثمان وأربعين على رجل يقال له محمد بن على بن الحسين ابن أبى طالب يعرف بأبى حدرى . بويع له . فبعث يزيد إلى الموضع الذى كان فيه ، فأخذه ، فأقر ، وأقر على جمع من الناس بايعوه . فأخذ بعضهم فضربوا بالسياط ، ثم أخرج بالعلوى هو وجمع من آل أبى طالب إلى العراق فى شهر رمضان سنة ثمان وأربعين .

وتوفى المتوكل ليلة الخميس لخمس خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين ، وبويع محمد المنتصر . ثم ورد كتاب المنتصر بأن لا يُعْطى(٢) علوى ضيعة ، ولا يركب فرساً ، ولا يسافر من الفسطاط إلى طرف من أطرافها ، وأن يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد ، وإن كانت بينه وبين أحد من الطالبيين خصومة من سائر الناس قبل قول خصمه فيه ، ولم يطالب ببينة ، وكتب المنتصر إلى العمال بذلك .

ثم ورد كتاب نصر بصرف يزيد بن عبد الله عنها ، فكانت ولايته عليها عشر سنين وعشرة أيام ، وخرج يزيد عنها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من شوال سنة ثلاث وخمسين ومائتين .

## (٣٢) مزاحم بن خاقان

٢٥٣-٢٥٤هـ/٨٦٧ - ٨٦٨ م

ثم وليها مزاحم بن خاقان لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث

(١) الرافضة إحدى فرق الشيعة .

(٢) المقصود بذلك أن لا يجمع خراج ضيعة من الضياع .

وخمسين ومائتين ، وليها من قبل المعتز على صلاتها ، فجعل على شرطه أزجور

وأمر أزجور فى ولايته على الشرط بمنع النساء من الحمامات والمقابر ، وسجن المؤنثين والنوائح ، ومنع من الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى الصلوات بالمسجد الجامع ، ومنع من الحصر التى يجعلها الناس لمجالسهم فى المسجد ، وأمر أن تصلى التراويح فى شهر رمضان خمس تراويح .

## (٣٣) أحمد بن طولون
## قيام الدولة الطولونية

( ٢٥٤ — ٢٧٠ هـ / ٨٦٨ — ٨٨٤ م )

القضاء على الفتن الداخلية — بناء مسجد ابن طولون — تولى ابن طولون الخراج والثغور الشامية — النزاع بين ابن طولون وأبى أحمد الموفق — مخالفة العباس لأبيه أحمد بن طولون — فشل محاولة الخليفة المعتمد فى الخروج من العراق — وفاة أحمد بن طولون .

ثم وليها أحمد بن طولون من قبل المعتز على صلاتها . دخلها يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة أربع وخمسين .

وخرج ابن الصوفى العلوى بصعيد مصر ، كان خروجه فى سنة ثلاث وخمسين ومائتين ، فدخل إسنا فى ذى القعدة سنة خمس وخمسين ومائتين ، فنهبها وقتل أهلها . فبعث إليه أحمد بن طولون بابن أزذاد فى جيش ، فانهزم ابن أزذاد وجرح ، ثم ظفر به ابن الصوفى بعد قطع يديه ورجليه وصلبه . فعقد أحمد بن طولون لبهم بن الحسين على جيش وضم إليه عجيب ، فخرجا إلى الصعيد يوم الخميس لتسع عشر خلت من ربيع الأول سنة ست وخمسين ، فالتقوا بناحية أخميم ، فانهزم ابن الصوفى .

ورجع ابن الصوفى إلى أسوان ، فقطع لأهلها ثلاثمائة ألف نخلة ، وظهر فساده بها . فبعث أحمد بن طولون بابن سيما مدداً لبهم بن الحسين ، واضطرب

أمر ابن الصوفى مع أصحابه ، فتركهم ومضى إلى عيذاب ، فركب البحر إلى مكة ، فأقام بها ، ثم بعث به منها بعد ذلك بحين إلى أحمد بن طولون ، فسجنه ، ثم أطلقه ، فخرج إلى المدينة فمات .

وتوفى المهتدى فى شعبان سنة ست وخمسين ومائتين ، وبويع المعتمد ابن المتوكل ، فأقر أحمد بن طولون عليها . وابتدأ أحمد بن طولون فى بنيان الميدان فى شعبان سنة ست وخمسين .

وأمر أحمد ببنيان المسجد على الجبل فى صفر سنة تسع وخمسين ، وأمر أيضاً ببنيان المارستان(١) للمرضى ، فبنى لهم سنة تسع وخمسين .

وورد كتاب المعتمد إلى أحمد بن طولون يستحثه فى حمل الأموال ، فكتب إليه : لست أطيق ذلك ، والخراج بيد غيرى(٢) . فأنفذ المعتمد نفيساً الخادم إلى أحمد بن طولون بتقليده الخراج بمصر . وبولايته على الثغور الشامية(٣) .

وضج أهل الثغور من ولاتهم ، فبعث أحمد بن طولون إلى أخيه موسى ، وهو مقيم بُطرسُوس بتقليدها فامتنع موسى من ولايتها . فعقد أحمد عليها لطنحش ابن يلبرد ، فخرج إليها فى جمادى الأولى سنة أربع وستين ومائتين .

تقدم أبو أحمد الموفق إلى موسى بن بغا فى صرف أحمد بن طولون عن مصر(٤) وتقليدها ماجور التركى : فكتب موسى بذلك إلى ماجور ، وهو والى دمشق يومئذ فتوقف لعجزه عن مقاتلة أحمد بن طولون . فخرج موسى بن بغا ،

---

(١) أى المستشفى .

(٢) كان خراج مصر بيد أحمد بن المدبر ، وهو من أعلام الكتاب ودعاة الناس كذلك غير أن أحمد بن طولون نجح فى عزله ، وبذلك صارت له مصر صلاتها وخراجها .

(٣) الثغور الشامية هى منطقة الأطراف الشامية بين الدولة الاسلامية وبلاد الروم بآسيا الصغرى ، وكانت بها سلسلة من الحصون للدفاع عن الثغرات التى يمكن أن ينفذ منها العدو إلى بلاد الشام .

(٤) كان أبو أحمد الموفق هو صاحب الأمر والنهى فى بغداد ، وله مطلق السلطان من دون الخليفة، وخشى أبو أحمد ازدياد نفوذ أحمد بن طولون ، وصمم على عزله .

فنزل الرقه ، وبلغ ابن طولون أنه سائر إليه ، وأنه يجد فى محاربته ، فعمل أحمد ابن طولون فى الحذر منه وابتدأ فى بنيان حصن الجزيرة(١) الذى بين الجسرين ، ورأى أن يجعلها معقلا لماله وحرمه ، وذلك فى سنة ثلاث وستين .

واجتهد أحمد بن طولون فى بنيان المراكب الحربية وإطافتها بالجزيرة ، وأظهر الامتناع من موسى بن بغا بكل ماقدر عليه .

وأقام موسى بن بغا بالرقة عشرة أشهر وأحمد فى إحكام أموره . فاضطرب أصحاب موسى عليه ، وضاق بهم منزلهم وطالبوا موسى بالمسير أو الرجوع إلى العراق . فبينما هو فى ذلك توفى موسى بن بغا فى صفر سنة أربع وستين .

ثم توفى ماجور بدمشق ، واستخلف ابنه على فحرك ذلك أحمد بن طولون على المسير ، فكتب إلى على يخبره بأنه سائر إليه وأمره بإقامة الأنزال والميرة لعساكره ، فرد عليه على بن ماجور أحسن جواب .

وشكا أهل مصر إلى أحمد ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة فأمر بابتناء المسجد الجامع بجبل يشكر ، ابتدأ فى بنائه سنة أربع وقضى فى ست وستين ومائتين .

وخرج أحمد بن طولون فى جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين ، واستخلف ابنه العباس على مصر . وضم إليه أحمد بن محمد الواسطى مدبراً ووزيراً . فبلغ أحمد إلى الرملة فتلقاه محمد بن رافع خليفة ماجور عليها ، وأقام له الدعوة بها ، فأقره عليها ، ومضى إلى دمشق . فتلقاه على بن ماجور وأقام له بها الدعوة ، فأقام أحمد بها ، حتى استوثق له أمرها . ثم استخلف عليها أحمد بن دوغباش . مضى إلى حمص . فلقيه عيسى الكرخى

(١) المقصود بالجزيرة ، جزيرة الروضة ، وكانت تعرف فى تلك الأيام باسم « جزيرة مصر » أو باسم الجزيرة فقط . واشتهرت تلك الجزيرة بموقعها الحربى وسط النيل ، ولوجود دار بها لصناعة السفن .

خليفة ماجور فسلمها إليه . ثم بعث إلى سيما الطويل ، وهو بأنطاكية يأمره بالدعاء له فلم يجبه سيما إلى ذلك ، فسار إليه أحمد بن طولون فى جيش عظيم ، وعاونه أهلها على سيما ، فدخلها أحمد فى المحرم سنة خمس وستين ومائتين .

ومضى أحمد بن طولون إلى طرسوس بأصحابه وقد كان رأى أحمد ابن طولون أن يقيم بالثغور(١) ، حتى أتاه الخبر من مصر أن ابنه العباس قد خالف عليه ، فأزعجه ذلك . وكان السبب فى مخالفته لأبيه أنه استخص قواداً من قواده كانوا على خوف شديد من أحمد بن طولون ، فحسنوا للعباس التغلب على مصر والقبض على أحمد بن محمد الواسطى وبلغ الواسطى ماعزموا عليه من ذلك ، فكتب إلى أحمد بن طولون يخبره بذلك . وبلغ العباس ذلك فازداد وحشة من أبيه لما علم أنه أطلع على أمره .

وكان للعباس أيضاً طائفة تطيف به من أهل السحر (٢) ، كانوا خاصته ، فأشاروا على العباس أن يبعد عن أبيه ويخرج عن مصر ، فعمد العباس إلى أحمد بن محمد الواسطى فقيده ، ثم سار العباس فى الطائفه التى معه والواسطى معه . كان خروجه إلى الجيزة يوم الأحد لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين ، وأظهر العباس أنه سائر إلى الإسكندرية لكتاب ورد عليه من أبيه يأمره بذلك . فتوجه إلى الإسكندرية ، ثم سار إلى برقة .

وقدم أحمد بن طولون من الشام إلى الفسطاط يوم الخميس لأربع خلون من شهر رمضان سنة خمس وستين ، فأنفذ أبا بكر بكار بن قتيبة القاضى ، والصابونى القاضى وزياد المعدنى إلى العباس ، فكتب معهم إليه كتاباً ، ألان له فيه جانبه ووعده لايسوءه فانقاد العباس إلى الرجوع ، وهم بالشخوص

(١) وهى الثغور الشامية .

(٢) المعروفون بإثارة الشغب والفساد .

معهم إلى أبيه ، ففزعت الطائفة التى حسنت له الخروج من أبيه أحمد . فحرضوه على المقام ، فرجع إلى قولهم ، وانصرف بكار بن قتيبة إلى أحمد بن طولون .

وعزم العباس على المسير إلى إفريقية ورأى أنها أمنع له من برقة ، فنزل لبدة ، فخرج إليه عاملها فتلقوه وأكرموه فأمر العباس بنهبها فنهبت وأهلها على غرة ، وبلغ الخبر إلياس بن منصور النفوسى ، وهو يومئذ رأس الأباضية . وبعث إبراهيم بن أحمد بن الأغلب إلى محمد بن قرهب ، عامله على طرابلس فى جمع كثير من أهل إفريقية . فأطبق الجيشان على العباس ، وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه وحماته ، ونهبت أمواله وسلاحه ، ورجع هارباً إلى برقة فى ضر وإخلال .

ثم أجمع أحمد بن طولون على النهوض بنفسه إلى برقة ، فاستعد لذلك وخرج فى عسكر عظيم ، وخرج من الفسطاط يوم الخميس لثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول سنة ثمان وستين ومائتين ، فأقام بالإسكندرية . وهرب أحمد بن محمد الواسطى من يدى العباس ، فأتى الإسكندرية ، فلقى أحمد ابن طولون بها ، وهو عازم على المسير إلى برقة . فصغر أمر العباس عنده . فعقد ابن طولون لطبار على بعض الجيش الذى كان معه فالتقى طبار مع أصحاب العباس بموضع من أرض برقة ، وانهزم أصحاب العباس وقتل منهم كثير . وهرب العباس فأدركوه ، ورجع أحمد بن طولون إلى الفسطاط يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت من رجب سنة ثمان وستين وأتى بالأسرى . وقد بنيت لهم دكة عظيمة رفيعة السمك . ثم تقدم إليه العباس فقطع يديه ورجليه وألقى فى البركة .

ثم خرج أحمد فى صفر سنة تسع وستين ، فمضى إلى دمشق ، فتلقاه كتاب المعتمد يعلمه أنه خارج إليه(١) . فتوقف أحمد بن طولون ، وخرج المعتمد

---

(١) حاول الخليفة المعتمد العباسى الفرار من بغداد بعد أن اشتد سلطان أبو أحمد الموفق ، وعمد إلى الذهاب إلى أحمد بن طولون . وتعتبر هذه الحادثة المحاولة الأولى فى قيام حكام مصر بالدفاع عن الخلافة ورعاية مصالحها .

من العراق كالمتصيد ، ثم ركب الطريق إلى الرقة . وبلغ أبا أحمد الموفق مسيره ، فكتب أبو المجد إلى إسحاق بن كنداج الجذرى وإلى صاعد بن مخلد ، يخبرهما أن المعتمد قد مضى إلى أحمد بن طولون ، ويأمر إسحاق أن يلحقه فيرده .

فلما سار المعتمد إلى الحديثة(١) أتاه إسحاق بن كنداج بهدايا وألطاف ، واستأذنه فى خطاب الذين ساروا معه . فخلا بهم إسحق ، فقيدهم ، ثم عاد إلى المعتمد فقال . إن الذى عزم عليه أمير المؤمنين هو الخطأ . وأخذه إلى « سر من رأى » يوم الأحد لخمس خلون من شعبان سنة تسع وستين . فعقد أبو أحمد الموفق لإسحاق بن كنداج على مصر .

وبلغ أحمد بن طولون مافعله أبو أحمد وإسحاق بن كنداج . فرجع إلى دمشق ، وكتب إلى عامله يأمره بإحضار القضاة والفقهاء والأشراف ، وخرج من مصر بكار بن قتيبة وغيرهم إلى دمشق . وحضر أهل الشامات(٢) والثغور . فلما اجتمعوا أمر أحمد بن طولون بكتاب خلع فيه أبا أحمد الموفق من ولاية العهد لمخالفته المعتمد .

ثم مضى أحمد بن طولون إلى طرسوس من دمشق ، ورجع إلى أذنه فأقام بها . وارتحل أحمد بن طولون من أذنه إلى المصيصة(٣) ، فأقام بها أياماً . وعرضت له علته التى كان منها حتفه . فأغذ السير إلى مصر والعلة تزيد عليه حتى بلغ الفرما ، فركب فى الليل إلى الفسطاط . وتزايدت علة أحمد ابن طولون ، ثم توفى ليلة الأحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين . فبلغت وفاته المعتمد ، واشتد وجده عليه وجزعه .

---

(١) فى شمال العراق .

(٢) أى أهل الشام .

(٣) أذنه والمصيصة من مدن الثغور فى شمال الشام والعراق ، واشتهرتا بحصونهما القوية .

## خمارويه بن أحمد بن طولون(١)

( ٢٧٠ — ٢٨٢ هـ / ٨٨٤ — ٨٩٥ م )

تدعيم سلطان الطولونيين فى الشام — الصلح بين خمارويه وأبى أحمد الموفق — زواج قطر الندى .

ثم وليها أبو الجيش خمارويه بن أحمد على صلاتها وخراجها . بايعه الجند يوم الأحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين .

وعقد خمارويه لأبى عبد الله أحمد بن محمد الواسطى على جيش إلى الشام . ونزل أحمد بن محمد الواسطى فلسطين وهو خائف جزع من خمارويه أن يوقع به ، لأنه كان أشار عليه بقتل العباس . فكتب الواسطى إلى أبى العباس أحمد المعتضد بن أبى أحمد الموفق بكتاب يصغر فيه أمر خمارويه ويحضه على المسير إليه .

وأقبل أبو العباس أحمد بن أبى أحمد الموفق من بغداد ، وانضم إليه اسحق ابن كنداج ومحمد بن أبى الساج حتى أتوا الرقة . فسلم أهل قنسرين والعواصم(٢) ، ودعوا له ، ثم أتى حتى دمشق فأقام بها أياماً . وبلغ الخبر خمارويه ، فخرج إلى الشام فى جيش عظيم . كان خروجه يوم الخميس لعشر خلون من صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين . فالتقيا هو وأبو العباس بن أبى أحمد الموفق بنهر أبى فطرس من أرض فلسطين . فاقتتلوا ، فانهزم أصحاب خمارويه ، ومضى خمارويه على وجهه إلى الفسطاط لايلوى على شىء . وأقبل كمين خمارويه . عليهم سعد الأيسر ، ولم يعلموا بهزيمة خمارويه ،

---

(١) لم يوضع رقم مسلسل أمام خمارويه والحاكمين التاليين له لأن مصر كانت مستقلة فى عهدهم وخارج نفوذ الخلافة العباسية .

(٢) العواصم ، هو الاقليم الذى يضم الحصون الواقعة إلى الخلف من إقليم الثغور الشامية وسميت العواصم بذلك الاسم لاعتصام الجند بها إذا اشتدت عليهم هجمات العدو . وكان الخليفة الرشيد هو أول من نظم إقليم العواصم وشيد به الحصون .

حتى أشرفوا على العسكر ، فأقبلوا إلى أبي العباس ، فحاربوه حتى أزالوه عن العسكر ، وهزموه إثنى عشر ميلا ، وذلك فى صفر سنة إحدى وسبعين ومائتين . ومضى سعد الأيسر مع الواسطى ، فدخلا دمشق ، وملكاها ، ودعوا فيها لخمارويه . ثم خرج خمارويه من الفسطاط حتى أتى فلسطين ثم عاد إلى الفسطاط .

خرج خمارويه إلى الشام فى ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين ، فدخل دمشق ، فلقى إسحق بن كنداج ، فانهزم أصحابه ، وثبت هو فى طائفة من حماته فهزموا إسحق بن كنداج . ثم سفر(١) قوم من وجوه الجند بين إسحق وبين خمارويه ، فاصطلحا وتصاهرا . وأتى إسحق إلى خمارويه ، فأقام فى عسكره ودعا له فى أعماله التى بيده .

وكاتب خمارويه أبا أحمد الموفق ، فسأله الصلح على مال يبذله له عما فى يده . فأجابه أبو أحمد إلى ذلك ، وكتب له بذلك كتاباً ، بولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات .

ثم قدم رسول المعتضد فى شهر رمضان سنة ثمانين بالخلع ، وهى اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم يدعى سنيف ، وعقد المعتضد على قطر الندى بنت خمارويه سنة إحدى وثمانين .

وخرج خمارويه إلى الشام يوم الخميس لثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وثمانين ، أتى دمشق ، فكان بها مقتله ليلة الأحد لليلتين بقيتا من ذى القعدة سنة اثنتين وثمانين ، يقال إن خدمه قتلوه . وحمل خمارويه إلى الفسطاط فدفن بها .

(١) أى قاموا بسفارة للتوسط فى الصلح بين الطرفين .

## هارون بن خمارويه

٢٨٣ — ٢٩٢ هـ / ٨٩٦ — ٩٠٤ م

ثم وليها هارون بن خمارويه يوم خلع جيش . وبعث المكتفى بالله محمد ابن سليمان الكاتب ، فوردت أخباره إلى مصر بنزوله حمص . وكتب محمد ابن سليمان إلى دميانة ، وهو بالثغر (١) يأمره بالمسير فى مراكبه إلى سواحل مصر وفلسطين .

وأتت الأخبار إلى مصر تتبع بعضها بعضاً بمسير محمد بن سليمان . فأخرج هارون مضاربه يوم الإثنين مستهل ذى الحجة سنة إحدى وتسعين ومائتين ، وبعث بوصيف القطرميز فى المراكب الحربية ، فساروا فى النيل حتى أتوا تنيس ليمنعوا دميانة . فلقيهم دميانة ليلة النحر . فحاربهم ، فانكشفا عنه ، ومضى دميانة إلى دمياط ، ثم نزل دميرة .

وتفرق كثير من أصحاب هارون عنه فى البر والبحر ، وبقى فى نفر يسير ، وتشاغل باللهو والطرب . فأجمع عماه على قتله . فدخلا عليه وهو ثمل فى شرابه ، فقتلاه ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة اثنين وتسعين ومائتين .

## شيبان بن أحمد
## وسقوط الدولة الطولونية

١٩٢ هـ / ٩٠٤ م

ثم وليها شيبان بن أحمد بن طولون ، بويع لعشر بقين من صفر سنة اثنتين وتسعين . وأقبل دميانة بمراكبه إلى ساحل الفسطاط ، فنزل به سلخ صفر سنة اثنتين وتسعين وعسكر شيبان يوم الأربعاء مستهل ربيع الأول

---

(١) المقصود بالثغر ، إقليم الثغور الشامية .

بعين شمس ، فأتاهم محمد بن سليمان . فمضى إليه عامة أصحاب شيبان يسألونه أمانهم . فلما رأى شيبان ذلك أرسل إلى محمد بن سليمان فى أمانه وأمان إخوته وأهله فآمنهم .

ثم دخل محمد بن سليمان الكاتب يوم الخميس لمستهل ربيع الأول سنة اثنتين وتسعين ومائتين ، فأمر بإحراق القطائع(١) ، فأحرقت ، ونهب أصحاب الفسطاط . فركب محمد بن سليمان ، وسكن والناس ، ودعا من الغد على المنبر لأمير المؤمنين المكتفى بالله وحده .

## (٣٤) عيسى النوشرى

٢٩٢ — ٢٩٧ هـ / ٩٠٤ — ٩١٠ م

ثم وليها عيسى النوشرى على صلاتها من قبل المكتفى . ثم قدمها عيسى النوشرى يوم الثلاثاء لسبع خلون من جمادى الآخرة .

[ وخرج محمد بن سليمان ، فأخرج كل من بقى من الطولونية . فلما بلغوا دمشق انخنس(٢) عنهم محمد بن على الخليج فى جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد . فعقدوا له عليهم وبايعوه بالإمرة فى شعبان ، ورجع إلى مصر ] .

وأقام بن الخليج بالفسطاط ، ثم بلغه مسير أبى شجاع فاتك المعتضدى إليه ، ومسير دميانة فى المراكب . وعسكر ابن الخليج بباب المدينة ، وتنخل(٣) من أصحابه ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف ، فسار بهم ليلا ليباغت فاتكا . فضلوا الطريق ، واستتر ابن الخليج فى منزل رجل يقال له تريك .

---

(١) القطائع : هى العاصمة التى بناها أحمد بن طولون لدولته ، وكانت تمتد غربى القلعة ، يحدها من الشمال الشارع الصلبية الحالى ، ومن الغرب المشهد الزينبى ، ومن الجنوب العسكر التى بناها صالح بن على العباس بعد فتحه مصر وزوال البيت الأموى .

(٢) أى تخلف .

(٣) أى اختار .

ودخل دَميانه فى مراكبه إلى الفسطاط ، وأتى تريك إلى عيسى النوشرى ، نخبره بأن ابن الخليج عنده . فهجم عليه ، فأخذ وقيد ، وذلك يوم الإثنين لست خلون من رجب . فجميع ما أقامه ابن الخليج مُتنزياً على الفسطاط سبعة أشهر وعشرون يوما .

وهزم زيادة الله بن عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب بإفريقية[1] ، وزال سلطانه . فأقبل إلى مصر ، فنزل الجيزة فى شهر رمضان سنة ست وتسعين ومائتين ، ومنعه النوشرى من العبور إلى الفسطاط ، إلا أن يعبر وحده . وكانت بينه وبين أصحاب النوشرى مناوشة بالجيزة على الجسر ، ثم أذن له ، فدخل الفسطاط ليلا .

ثم توفى عيسى النوشرى يوم الأربعاء لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وهو والٍ عليها .

## (٣٥) أبو منصور تكين

### ٢٩٧ – ٣٠٢هـ/٩١٠ – ٩١٥م

ثم وليها أبو منصور تكين من قبل المقتدر بالله أمير المؤمنين على صلاتها وتقدم إلى تكين فى الجد فى أمر المغرب والاحتراس منه(٢) . فعقد لأبى النمر أحمد بن صالح على برقة ، وبعث معه بجيش فيه جمع كثير . فسار إليها أبو النمر فدخلها ، واشتد سلطانه بها .

(١) عندما استقرت دعائم الفاطميين فى بلاد المغرب تقدمت جيوشهم سنة ٩٠٩م نحو رقادة عاصمة دولة الأغالبة فى إفريقية ( تونس ) ، وطردت زيادة الله من البلاد ، مما حمله على الفرار إلى مصر .

(٢) صارت بلاد المغرب مصدر خطر على مصر منذ قيام الدولة الفاطمية فى تلك البلاد ، واقصاء دولة الأغالبة من تونس . واقتضى هذا التطور السياسى الجديد المزيد من رقابة ولاه مصر على مجرى الأمور فى المغرب .

وكتب تكين كتاباً إلى صاحب إفريقية (١) على لسان أمير المؤمنين المقتدر يدعوه فيه إلى الطاعة والتمسك بها .

ثم سار حباسة بن يوسف في جيوشه من برقة قاصدا الإسكندرية في مائة ألف أو زيادة . فدخل الاسكندرية يوم السبت لثمان خلون من المحرم سنة اثنتين وثلاثمائة . وقدمت الجيوش من المشرق ، فقدم القاسم بن سيما مدداً لتكين لعشر بقين من صفر .

ثم خرج ابن عمرون على مقدمة تكين إلى الجيزة ، وخرج تكين في جيوشه إلى الجيزة فعسكر بها . وسار حباسة من الاسكندرية فعسكر بشتول فنودى بالنفير في الفسطاط يوم الثلاثاء لعشر بقين من جمادى الآخرة ، فلم يتخلف عن الخروج إلى الجيزة أحد من الخاصة والعامة . وأتاهم حباسة في جيشه يومئذ فيما بين الظهر والعصر ، فالتقوا ، وكثرت القتلى منهم ، وقتلت رجالة حباسة كلهم . ثم من الله وله الحمد بهزيمتهم .

وأقبل مؤنس الخادم من العراق في جيوشه ، فدخلها يوم الاثنين للنصف من شهر رمضان ، ومعه جمع من الأمراء .

## (٣٦) ذكا الأعور

٣٠٣ _ ٣٠٧هـ / ٩١٥ _ ٩١٩م

ثم وليها ذكا الأعور من قبل المقتدر بالله على صلاتها ، دخلها يوم السبت لثنتي عشرة ليلة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة .

وتتبع ذكا كل من يومأ إليه بمكاتبة صاحب إفريقية ، فسجن كثيراً منهم ، وقطع أيدى قوم وأرجلهم . وجلا أهل لوبية ومراقية (٢) إلى الإسكندرية

(١) المقصود بذلك الخليفة الفاطمى في إفريقية أى تونس .
(٢) انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٩٧ فيما بعد .

فى شوال سنة أربع وثلاثمائة خوفا من صاحب برقة ، فبعث ذكا بجمع من القواد مرة بعد أخرى إلى الاسكندرية .

وسارت مقدمة صاحب إفريقية إلى لوبية ومراقية ، فهرب أهل الاسكندرية منها ، وجلوا عنها ، وخرج منهامظفر بن ذكا ، ودخلت مقدمة ابن صاحب إفريقية إليها يوم الجمعة لثمان خلون من صفر سنة سبع وثلاثمائة، وذكا مقيم بالفسطاط قد خالفه الجند ، وأبوا الخروج معه إلى الجيزة ، وامتنعوا ، وسألوا العطاء .

وجد ذكا فى أمر الحرب ، وأمر ببناء الحصن على الجسر الغربى بالجيزة، ملاصق مسجد همدان ، واحتفر خندقاً خندق به على عسكره وعلى الجيزة ، وذلك فى صفر سنة سبع . ثم مرض ذكا وهو مقيم على مصافه بالجيزة ، وتوفى بها عشية الأربعاء لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة سبع ، ودفن فى مقبرة الفسطاط .

## (٣٧) أبو منصور تكين « ولايته الثانية »

٣٠٧ ـ ٣٠٩هـ / ٩١٩ ـ ٩٢١ م

ثم وليها أبو منصور تكين [ ولايته الثانية ] من قبل المقتدر بالله على صلاتها . ودخل تكين واليا عليها يوم الخميس لإحدى عشرة خلت من شعبان سنة سبع ، ونزل الجيزة ، وحفر خندقاً ثانياً .

وأقبلت مراكب صاحب إفريقية قاصدة إلى الإسكندرية عليها سليمان الخادم فبعث ثمل الخادم صاحب مراكب طرسوس ، فأتى فى مراكبه إلى رشيد ، فلقى سليمان الخادم لعشر بقين من شوال سنة سبع وثلاثمائة . فاقتتلوا، وبعث الله الريح على مراكب سليمان ، فألقتها إلى البر ، فتكسرت . وأخذ من فيها أخذا باليد ، وأسرهم ثمل ، وقتل منهم خلقا كثيرا ، واستأمن إليه

من بقى . ودخل بهم الفسطاط ، فأنزلهم المقس(١) يوم الإثنين لأربع بقين من شوال سنة سبع ومعه سليمان الخادم ، وكل رئيس كان فى تلك المراكب. ودخل ثمل الفسطاط ومعه سليمان ، فطيف به مقيداً وبرؤساء المراكب وهم مائة وسبعة عشر ، وذلك يوم الثلاثاء لثلاث بقين من شوال .

وأقبل مؤنس الخادم إلى مصر ، دخلها يوم الخميس لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة ، فنزل الجيزة ، فعسكر بها : وكان فى نحو من ثلاثة آلاف . فبعث بإبراهيم بن كيغلغ إلى جزيرة الأشمونين وكان بها . وأقبل عبد الرحمن بن صاحب إفريقية من الإسكندرية إلى الفيوم فنزلها ، ومات إبراهيم بن كيغلغ بالبَهْنَسَى وملكت البربر جزيرة الأشمونين كلها مع الفيوم ، وأزالوا عنها جند ابن كيغلغ .

ومضى ثمل الخادم فى مراكبه إلى الاسكندرية . فنفى أهلها إلى رشيد ، وذلك فى المحرم سنة تسع وثلاثمائة ، ورجع ثمل إلى الفسطاط ، فمضى فى مراكبه إلى اللاهون ، وسار مؤنس وتكين فى عسكرهما ، فدخلوا مدينة الفيوم ، ومضى ابن صاحب إفريقية هاربا إلى برقة .

## (٣٨) أحمد بن كيغلغ

٣٢٢ هـ / ٩٣٣ م

ودخل أحمد بن كيغلغ الفسطاط يوم الأحد لست خلون من رجب سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

ووردت الأخبار بمسير محمد بن طغج إلى مصر ، وأن الراضى بالله عقد له على ولايتها . فبعث أحمد بن كيغلغ بجبشى بن أحمد فى المغاربة إلى الفرما

---

(١) المقس : مكان على ساحل النيل بالقرب من الفسطاط ، وصار فيما بعد ثغر القاهرة على نهر النيل فى عهد الفاطميين .

ليمنع محمد بن طغج من المسير . . . ثم أقبلت مراكب محمد بن طغج ، فدخلت تنيس عليها صاعد بن كلملم ، وسارت مقدمته فى البر ، ودخل صاعد إلى دمياط .

وأقبل صاعد فى مراكبه إلى الفسطاط ، ثم مضى منحدراً فى النيل ، إلى أسفل الأرض، وأقبل محمدبن طغج . فعسكر أحمد بن كيغلغ للنصف من شهر رمضان. فخرج إلى محمدبن طغج كثيرمن الجند مستأمنين، وعاد صاعد بن كلملم فنزل الجيزة ، والتقى محمد بن طغج وأحمد بن كيغلغ يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رمضان ، فكف أحمد بن كيغلغ عن القتال وسلم إلى محمد بن طغج . وكره حبشى ، والمغاربة جميعاً المقام مع محمد بن طغج ، فركبوا طريق الشرقية .

## (٣٩) محمد بن طغج « الثانية »

٣٢٣ — ٣٣٥هـ / ٩٣٥ — ٩٤٦م

ثم وليها محمد بن طغج الثانية من قبل الراضى بالله على صلاتها وخراجها . دخلها يوم الخميس لست بقين من رمضان سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة .

ولحق حبشى وأصحابه بالفيوم ، فخرج إليهم صاعد بن كلملم فى مراكبه يوم السبت لثلاث خلون من شوال سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة ، ثم صار إلى الفيوم ، فاقتتل مع حبشى ، فكان بينهم قتلى . ثم ظفر حبشى بصاعد فأسره وقتله ، ثم مضى حبشى من الفيوم إلى الاسكندرية فى جيشه ، وأجمعوا على اللحاق ببرقة ، فساروا إليها ، وكتبوا إلى صاحب إفريقية يستأذنونه فى الدخول فى عمله ، ويسألونه أن يبعث إليهم بجيش يأخذون به مصر ، فإنهم يعلمون وجوه الحرب وكيف الوصول إليها . فبينماهم فى ذلك توفى حبشى ابن أحمد ، وبعث إليهم صاحب إفريقية بجيش أمرهم بالمسير معهم إلى مصر .

وبلغ ذلك محمد بن طغج ، فأمر بإخراج العساكر إلى الاسكندرية

والصعيد ، وذلك فى ربيع الأول سنة أربع وعشرين . وسار بَجْكم على مقدمة أهل المغرب ، فدخل الإسكندرية فى ربيع الآخر سنة أربع . وبعث الأمير محمد بن طغج بأخيه الحسن فى الجيوش إلى الاسكندرية ، فالتقوا مع أهل المغرب ؛ لخمس خلون من جمادى الأولى ، فانهزمت المغاربة ، وقتلوا قتلا ذريعا ، وأسر منهم جمع كبير من وجوههم . ثم قفل الجيش مع الحسن ابن طغج ، فنزلوا الجيزة ومعهم الأسارى ؛ فى جمادى الأولى سنة أربع وعشرين .

وورد الكتاب بالزيادة فى اسم الأمير محمد بن طغج ؛ فلقب بالإخشيد[1] ، ودعى له بذلك على المنبر ، فى شهر رمضان سنة سبع وعشرين وثلاثمائة .

ووردت الأخبار بمسير محمد بن رائق إلى الشامات ، ففرض محمد ابن طغج الفروض ، وبعث بمراكبه إلى الشام ، ثم أتى الخبر بدخول محمد ابن رائق إلى دمشق ، وأن عبيد الله بن طغج سار إلى الرملة ، فسلمت إليه فى ذى القعدة .

وعسكر الأمير محمد سلخ ذى الحجة ، ونزل الأمير الفرما . فأتاه الحسن ابن طاهر بن يحيى العلوى يسأله الصلح . فبعث بعلى بن محمد بن كلا ليوافق محمد بن رائق على ذلك . ثمَّ تم بينهما الصلح ، على أن يسلم ابن رائق الرملة ويخرج عنها ، وقدم الأمير محمد بن طغج من الفرما إلى الفسطاط .

وأقبل محمد بن رائق من دمشق فى شعبان سنة ثمان ، فبعث الأمير بالجيوش إلى الرملة ، ثم خرج الأمير محمد بن طغج متوجهاً إلى الشام ، وسار يريد الرملة فالتقى مع محمد بن رائق يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان

---

(١) هو أحد الألقاب القديمة لأمراء فارس .

بالعريش . فكانت بينهما وقعة عظيمة . ومضى ابن رائق منهزما . وورد الخبر بمقتل محمد بن رائق بالموصل ، قتله بنو حمدان فى سنة ثلاثين وثلاثمائة .

ووردت الأخبار بمسير المتقى لله إلى الشامات ومعه بنو حمدان ؛ فأمر الأمير بمضربه فأخرج . لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وأتى الخبر بسمل[1] المتقى وخلعه . والتقى أصحاب الأمير محمد بن طغج مع على بن حمدان بن حمدون ، والأمير مقيم بلُدٍّ من أرض فلسطين . ثم سار الأمير فلقى على بن حمدان بأرض حمص ، فاقتتلوا . ومضى محمد بن طغج إلى حلب فدخلها .

وعاد الأمير إلى دمشق فأقام بها ، وتوفى الأمير محمد بن طغج بدمشق لثمان بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

---

(١) تعتبر هذه الحادثة عنوانا على ازدياد سلطان الأتراك فى بغداد ، وامتهانهم لشئون الخلافة العباسية .

# ثانياً

# قضاة مصر

# قضاة مصر
## فى عهد الخلفاء الراشدين

---

### (١) قيس بن أبى العاص

٢٣ هـ / ٦٤٤ م

كان أول قاض قضى بمصر قيس بن أبى العاص ، كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه بتوليته سنة ثلاث وعشرين . فولى القضاء إلى ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين . ثم مات ، فكانت ولايته نحوا من ثلاثة أشهر .

### (٢) كعب بن يسار بن ضِنّة

٢٣ هـ / ٦٤٤ م

كان كعب بن ضِنّة قد حضر فتح مصر، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب إلى عمرو بن العاص أن يوليه القضاء . وكان كعب حكماً(١) فى الجاهلية . فامتنع كعب من ذلك . فقال عمرو : لا بد من السمع والطاعة لأمير المؤمنين ، فاقض بين الناس حتى أكتب إلى أمير المؤمنين . . فقضى كعب حتى أعفاه عمر بن الخطاب رضى الله عنه من القضاء .

---

(١) كان الحكم فى الجاهلية ينظر فى الخلافات بين الناس، ولاسيما فى مسائل التنافر أى التفاخر بالحسب والنسب .

## (٣) عثمان بن قيس بن أبي العاص

٢٣ ـ ٣٥ هـ / ٦٤٥ ـ ٦٥٥ م

ثم ولى القضاء بها عثمان بن قيس بن أبي العاص من قبل أمير المؤمنين عمر وعثمان رضى الله عنهما .

اختصم نفر من جذام إلى عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، فقال لهم : ارتفعوا إلى القاضى عثمان بن قيس فلتجدُنه مستضلعاً ، يحمل أثقالكم .

[ و ] مات عثمان بن قيس بن أبي العاص بعد قتل عثمان رضى الله عنه ، فلم يكن بمصر قاض حتى قام معاوية .

# قضاة مصر
## فى عهد الدولة الأموية

### (٤) سليم بن عتر التجيبى
٤٠ ـ ٦٠ هـ / ٦٦٠ ـ ٦٨٠ م

النظر فى الجراح ـ تدوين السجل

---

ثم ولى القضاء بها سليم بن عِتْرٍ التجيبى سنة أربعين من قبل معاوية ، وكان قبل القضاء قاصاً(١) فجمعا له .

[ و ] كتب معاوية بن أبى سفيان إلى القاضى سليم بن عتر يأمره بالنظر فى الجراح(٢) . وأن يرفع ذلك إلى صاحب الديوان . وكان سليم أول قاض نظر فى الجراح وحكم فيها . [ ووجد بمصر ] رجلا فى بيت المال إذا شُجّ الرجل أو جرح ، بعث به القاضى إلى ذلك الرجل ، فيقول : هذه موضحة ، وهذه مُنقّلة ، وهذه كذا ، وهذه كذا . فيكتب القاضى بدية ذلك الجرح إلى صاحب الخراج .

[ و ] اختصم إلى سليم بن عتر فى ميراث ، فقضى بين الورثة ، ثم تناكروا ، فعادوا إليه ، فقضى بينهم ، وكتب كتابا بقضائه ، وأشهد فيه شيوخ الجند ، فكان أول القضاة بمصر سجل سجلا بقضائه .

---

(١) القاص ( جمعها قصاص ) ، وهو الرجل الذى يجمع الناس حوله فى الطرق أو فى المساجد من غير أن تكون له صفة رسمية ، فيعظهم حينا بذكر الأحاديث والأخبار المأثورة ، ويسليهم بالقصص والحكايات حينا آخر . وقد أباح عمر بن الخطاب لأحد الأشخاص أن يعظ الناس ويقص عليهم ، ثم اتخذ معاوية بعد ذلك أحد الأشخاص ليقص عليه القصص والتواريخ . وكان القصاص يخرجون مع الجند ، يحرضونهم على القتال ويحمسونهم .

(٢) المقصود بذلك من يصاب بجرح نتيجة اعتداء أو غيره .

ثم قدم مسلمة [ بن مخلد ] الفسطاط ، وعزل سليم بن عتر عن القضاء ، فكانت ولايته عليها عشرين سنة .

## (٥) عابس بن سعيد

٦٠ـ ٦٨ھ/ ٦٨٠ - ٦٨٧م

ثم ولى القضاء بها عابس بن سعيد المرادى من قبل الأمير مسلمة بن مخلد سنة ستين . [ ولما بايع ] أهل مصر ابن الزبير ، وبعث عليها عبد الرحمن ابن عتبة بن جحدم الفهرى أميرا ، فأقر عابسا عليها . وسار مروان بن الحكم من الشام إلى مصر ، وكان عابس بن سعيد من شيعة مروان ، وممن يكاتبه بالطاعة ، ويحرضه على المسير إليها ، ثم دخلها مروان بصلح لغرة جمادى الأولى سنة خمس وستين .

لما قدم مروان مصر سأل عن القاضى ، فقيل هو عابس بن سعيد ، فدعاه مروان فقال له : أعلمت الفرائض ؟ قال : لا . قال : أفتجمع القرآن ؟ . قال : لا . قال : فكيف تقضى ؟ . قال : ما علمته قضيت به ، وما جهلته سألت عنه . قال له : اقض بهذا . ثم إن مروان سأله بعد ذلك عن فريضة فأصاب ، وسأله عن مسألة فى الطلاق فأصاب ، وسأله عن شىء من القرآن فأصاب . فقال مروان : عباد الله ، ألا تعجبون من عابس ! ، زعم أنه لا يحسن الفرائض والقرآن ، ولكن المؤمن يهضم نفسه .

## (٦) عبد الرحمن بن حجيرة

٦٩ ـ ٨٣ ھ / ٦٨٨ ـ ٧٠٢ م

ثم ولى القضاء عبد الرحمن بن حجيرة من قبل عبد العزيز بن مروان [و] كان عبد الرحمن بن حجيرة فقيها من أفقه الناس ، [حدث] أن رجلا من أهل مصر سأل ابن عباس عن مسألة ، فقال : من أى الأجناد أنت ؟ ،

قال : من أهل مصر . قال : تسألنى وفيكم ابن حجيرة ! .

[ وكان ابن حجيرة ] على القضاء والقصص وبيت المال ، فكان رزقه فى بيت المال مائتى دينار ، وكان عطاؤه مائتى دينار ، وكانت جائزته مائتى دينار ، وكان يأخذ ألف دينار فى السنة ، فلا يحول عليه الحول وعنده منها شىء يفضل على أهله وإخوانه .

[ و ] قضى ابن حجيرة فى الشهود إذا تكافأوا أن يسهم بينهم ، فإن كان أحد المدعِيَيْنِ أكثر شهوداً برجلين أو أكثر كان الحق معه ، وإذا كانت السلعة بيد أحدهما فجاء بشاهد عدل كانت له ، وإن جاء الآخر بأكثر من ذلك .

[ و ] كان عبد الرحمن بن حجيرة لا يحجر على سفيه فى ماله ، ولكن يشهره ، وينهى الناس عن معاملته ، ويقر ماله بيده يصنع به ما يشاء .

[ وقال ابن حجيرة ] لأن أسلف دينارين فيردان ، ثم أسلفهما فيردان على ، أحب إلى من أن أتصدق بهما .

فوليها عبد الرحمن بن حجيرة إلى أن مات بها وهو قاضيها ، فى المحرم سنة ثلاث وثمانين . .

## (٨) يونس بن عطية

٨٤ ـ ٨٦ هـ / ٧٠٣ ـ ٧٠٥ م

ثم ولى القضاء يونس بن عطية [ ثم ] إن عبد الملك بن مروان كتب إلى عبد العزيز بن مروان يعلمه أن أهل الشام اختلفوا عليه فى نفقة المبتوتة [1] ، فاكتب الى بما عند أهل مصر فيه . فجمع الأشياخ إلى

(١) المبتوتة ، هى المطلقه طلاقا باتا أى بائنا غير رجعى .

عبد العزيز فسألهم، وكان يونس بن عطية فى أخرياتهم ، فقال له عبد العزيز تكلم ، فتكلم فأعجب عبد العزيز به ، فسألهم عنه ، فقالوا له : هذا من سادات حضرموت ، فولاه القضاء .

فوليها يونس بن عطية مجموعاً له القضاء والشرط إلى مستهل سنة ست وثمانين ، فصرف عنها ، فولى سنة وسبعة أشهر .

## (٩) عبد الرحمن بن معاوية بن حديج

٨٦ هـ / ٧٠٥ م

ثم ولى القضاء بها عبد الرحمن بن معاوية بن حديج ، من قبل عبد العزيز ابن مروان ، فكان قبل ذلك على الشرط ، فجمعا له جميعاً .

[و] كان عبد الرحمن بن معاوية بن حديج أول قاض نظر فى أموال اليتامى ، وضمن عريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة ، وكتب بذلك كتابا ، وكان عنده .

[ثم] إن عبد الله بن عبد الملك لما قدم مصر استبدل بعمال عبد العزيز عمالا ، فأراد عزل عبد الرحمن بن معاوية عن القضاء والشرط فلم يجد عليه مقالا ولا متعلقاً ، فولاه مرابطة الاسكندرية ، وزاد فى عطائه .

## (١٠) عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة الخولانى

٩٠ ـ ٩٣ هـ / ٧٠٩ ـ ٧١٢ م

ثم ولى القضاء بها عبد الله بن عبد الرحمن بن حجيرة ، وهو الأصغر من قبل قرة بن شريك ، فى ربيع الآخر سنة تسعين ، وكان أخذ القضاء عن أبيه وأتاه رجل ، فذكر له حاجة ، فقال : يعود . فسأل عنه ، فإذا هو صادق ، فأعطاه ثمانية عشر دينارا ، فأتاه فى مجلس القضاء يثنى عليه ، فقال : أخروه عنى .

## (١١) عياض بن عبيد الله الأزدى «الثانية»

٩٩ — ١٠٠هـ / ٧١٨ — ٧١٩م

ثم ولى القضاء بها عياض بن عبيد الله الأزدى من قبـــل سليمان بن عبد الملك ، وورد كتابه على ولايته قضاءها .

[ ثم ] إن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عياض بن عبيد الله : كتبت إلىّ تزعم أن قضاتكم يقضون فى الشفعة ؛ أنها للأول فالأول من الجيران ، فنقول : قد كنا نسمع أن الشفعة للشريك ليست لأحد سواه ، وأحق الناس بالبيع بعد الشفيع المشترى .

## (١٢) عبد الله بن يزيد بن خذامر

١٠٠ — ١٠٥ هـ / ٧١٩ — ٧٢٣ م

ثم ولى القضاء بها عبد الله بن يزيد بن خذامر من قبل أمير المؤمنين عمر ابن عبد العزيز .

[ و ] كان وفد من أهل مصر وفدوا على سليمان بن عبد الملك ، وفيهم ابن خذامر ، فسألهم سليمان عن شىء من أهل المغرب ، فأخبروه .

وأبى ابن خذامر أن يتكلم ، فلما خرجوا قال له عمر بن عبد العزيز : ما منعك من الكلام يا أبا مسعود ؟ قال : خفت اللهَ أن أكذب . فعرفها له عمر ، فلما ولى ، كتب إلى أيوب بن شرحبيل بولاية ابن خذامر القضاء : فوليها من سنة مائة إلى سنة خمس ومائة .

[و] تزوج [رجل] امرأة ، فدخل عليها يوما وعليها ملحفة فنزعها عنها ، فإذا هو يرى بأصل فخذها وضحاً من بياض ، قال : خذى ملحفتك . ثم كلم عبد الله بن يزيد بن خذامر ، فكتب له إلى عمر بن عبد العزيز ، فكتب عمر : أن استحلفه بالله فى المسجد أنه ما تلذذ منها بشىء منذ رأى ذلك منها ،

وأحلف إخواتها أنهم لم يعلموا بالذى كان بها قبل أن يزوجوها ، فإن حلفوا فأعط المرأة من الصداق ربعه .

## (١٣) يحيى بن ميمون الحضرمى

١٠٥ ـ ١١٤ هـ / ٧٢٣ ـ ٧٣٢ م

ثم ولى القضاء بها يحيى بن ميمون الحضرمى من قبل أمير المؤمنين هشام ، وكانت ولايته يوم الأحد لتسع بقين من شهر رمضان سنة خمس ومائة .

[ و ] كان كتّاب يحيى بن ميمون لا يكتبون قضية إلا برشوة ، فكلّم يحيى فى ذلك فلم ينكره ، ثم كلم مرة بعد مرة فلم يعزل منهم أحداً ، عن كتابته .

## (١٤) توبة بن نمر الحضرمى

١١٥ ـ ١٢٠ هـ / ٧٣٣ ـ ٧٣٨ م

نزاهة توبة ، تنظيم الأحباس ، كرم توبة وسخاؤه

ثم ولى القضاء بها توبة بن نمر الحضرمى من قبل الوليد بن رفاعة ، فكانت ولايته مستهل صفر سنة خمس عشرة ومائة .

لما ولى [ توبة ] القضاء ، دعا امرأته عفيرة ، فقال : يا أم محمد أى صاحب كنت لك ؟ قالت : خير صاحب وأكرمه . قال: فاسمعى ، لا تعرضنّ لى فى شىء من القضاء ، ولا تذكّرِنّى بخصم ، ولا تسأليني عن حكومة ، فإن فعلت شيئاً من هذا فأنت طالق ، فإما أن تقيمى مكرمة، وإما أن تذهبى ذميمة [فكانت] ترى دواته قد احتاجت إلى الماء ، فلا تأمر بها أن تمد خوفاً من أن يدخل عليه فى يمينه شىء .

[و] كان توبة يقضى فى الرجل الذى يفلس بصداق امرأته كاملا ،

فما بقى من ماله كان الغرماء[1] أسوة .

[و] كان توبة لا يقبل شهادة الأشراف ولا شهادة حضرى على يمنى ، ولا يمنى على مضرى ، [ وإنما يردهم ] إلى عشائرهم يصلحون بينهم .

[ ثم إن ] أول قاض بمصر وضع يده على الأحباس[2] توبة بن نمر فى زمن هشام ، وإنما كانت الأحباس فى أيدى أهلها . وفى أيدى أوصيائهم . فلما كان توبة ، قال : ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء والمساكين ، فأرى أن أضع يدى عليها حفظاً لها من التَّواء والتوارث ، فلم يمت توبة حتى صارت الأحباس ديواناً عظيما .

[ ثم ] إن توبة بن نمر كان لا يملك شيئاً إلا وهبه ، ووصل به إخوانه ، وأفضل به عليهم . فلما ولى القضاء كان يرى أن يحجر على السفيه والمبذر ، فرفع إليه غلام من حمير ، لا تحوى يده شيئاً إلا وهبه وبذره ، فقال توبة : أرى أن أحجر عليك يا بنى ، قال : فمن يحجر عليك أيها القاضى ؟ والله ما نبلغ فى أموالنا عشر معشار من تبذيرك ! فسكت توبة ولم يحجر على سفيه بعد .

فوليها توبة بن نمر إلى أن مات بها وهو على قضائها فى ربيع الأول سنة عشرين ومائة .

## (١٥) خير بن نعيم الحضرمى

١٢٠ ـ ١٢٨هـ / ٧٣٨ ـ ٧٣٦ م

ثم ولى القضاء بها خير بن نعيم من قبل الأمير حنظلة بن صفوان الكلبى فى شهر ربيع الآخر سنة عشرين ومائة ، وجعل إليه القضاء والقصص .

---

(١) أى الدائنون

(٢) وهى الأوقاف

وأن خيراً قال فى رجل دفع إلى رجل ثلاثة دنانير . فدفعها إلى رجل يبتاع بها حمارا ، فدفعها إلى رجـــل ، فلم يجد ... حمارا إلا بأربعة . فقال الرسول : أنا أدفع إليك الدينار الرابع ، فإن رضى [ بـ ] ـالحمار أخذت منه الدينار وإن كره أخذت الحمار لنفسى ، فاشترى الحمار على ذلك . فسرق بالطريق ،فقضى خير أن الحمار من الرسول ، وأن الثلاثة إلى صاحبها رَدٌ ..

وأن [خيراً] كان يقضى فيمن اعترف لرجل بحق له عليه ثم ادعى أنه قد قضاه إياه ، ولا بينة عنده أنه يلزمه ما اعترف به من ذلك . وكان يقول : من اعترف عندنا بشىء أخذناه به .

[و] كان خير بن نعيم يقضى بشهادة الصبيان فى الجراح التى تكون بينهم ، وكان يجيز شهادة ذوى الرحم لرحمه إذا كان معروفاً بالعدالة ، وكان خير يسجن بالديون ، ثم يكشف عن أمره إذا ادعى العدم ، فإن شهد له جيرانه بالعدم أطلقه من ساعته . وكان يطلق على المعدم امرأته إذا خاصمته فى النفقة عليها ، وقال لا أجد ما أنفق. وكان يقبل شهادة النصارى على النصارى، واليهود على اليهود ، ويسأل عن عدالتهم فى أهل دينهم .

[ وكان ] خير بن نعيم يقضى فى المسجد بين المسلمين ، ثم يجلس على باب المسجد بعد العصر على المعارج فيقضى بين النصارى .

[وعن] سهيل بن على قال : كنت ألازم خير بن نعيم وأجالسه ، وأنا يومئذ حديث السن ، وكنت أراه يتجر فى الزيت ، فقلت له : وأنت أيضا تتجر ! فضرب بيده على كتفى ، ثم قال : انتظر حتى تجوع ببطن غيرك . قلت فى نفسى : وكيف يجوع إنسان ببطن غيره افلما ابتليت بالعيال إذا أنا أجوع ببطونهم .

فوليها خير بن نعيم من سنة عشرين ومائة إلى سلخ سنة سبع وعشرين ومائة فلما قدم حوثرة بن سهيل الباهلى مصر من قبل مروان بن محمد، وقتَل أشراف مصر عزل خير بن نعيم . . . مستهل سنة ثمان وعشرين ومائة .

# قضاة مصر
## فى عهد الدولة العباسية

### (١) عبد الرحمن بن سالم الجيشانى

١٢٨ ـ ١٣٣ هـ / ٧٤٦ ـ ٧٥١ م

دخلت المسودة(١) إلى مصر سلخ سنة اثنتين وثلاثين ومائة، وعلى القضاء بها عبد الرحمن بن سالم بن أبى سالم الجيشانى . فقدمه صالح بن على وأجازه ، وكان على القضاء إلى خروج صالح بن على من مصر فى شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة .

وولى أبو عون عبد الملك بن يزيد ، فكان فى ديوان الجند بعض الخلل ، فقيل لأبى عون : إن عبد الرحمن بن سالم من أعلم الناس بأمور الديوان ، فعزله عن القضاء وجعل إليه الديوان .

### (٢) خير بن نعيم «الثانية»

١٣٣ ـ ١٣٥ هـ / ٧٥١ ـ ٧٥٢ م

ثم ولى القضاء بها خير بن نعيم ولايته الثانية من قبل الأمير أبى عون عبد الملك بن يزيد ، وليها لمستهل رمضان سنة ثلاث وثلاثين ومائة . . .

[ ثم إن ] خير بن نعيم أول القضاة أدخل أموال اليتامى بيت المال بكتاب أبى جعفر أمير المؤمنين . ورد على أبى عون بذلك ، فأوردها خير ابن نعيم بيت المال ، وسجل فى كل مال منها سجلا بما يدخل منها وما يخرج . . . .

[ ثم إن ] خير بن نعيم عرضت له علة الجذام ، فثقل عليه كثرة الجلوس للخصوم ، فكان كاتبه غوث بن سليمان يقضي بين الناس فى منزل خير .

---

(١) وهم العباسيون

[ وحدث ] أن رجلا من الجند قذف رجلا ، فخاصمه إلى خير ، وثبّت عليه شاهداً واحدا ، وأمر بحبس الجنــــدى إلى أن يثبت الرجل شاهداً آخر . فأرسل أبو عون فأخرج الجندى من الحبس ، فاعتزل خير ، وجلس فى بيته ، وترك الحكم . فأرسل إليه أبو عون ، فقال : لا حتى ترد الجندى إلى مكانه . فلم يرد ، وتم على عزمه . فوليها خير ولايته الثانية، إلى أن عزل عنها فى شعبان سنة خمس وثلاثين ومائة ، وكانت ولايته عليها سنتين .

## (٣) غوث بن سليمان الحضرمى

١٣٥ — ١٤٠ هـ / ٧٥٢ — ٧٥٧ م

ثم ولى القضاء بهـا غوث بن سليمان الحضرمى من قبل أبى عون ، يوم الأحد للنصف من شهر رمضان سنة خمس وثلاثين ومائة . [ و ] لم يكن غوث بن سليمان بالفقيه ؛ لكنه كان أعلم الناس بمعانى القضاء وسياسته ، فكان أمره من أحسن شىء .

[ ثم ] إن صالح بن على لمـا نزل دابقاً (١) ، وحشد الناس للصائفة (٢) ، جعل على كل جند قاضياً . فشكوا تطويل القضاة ، فذكر ذلك للمصريين فقال له عمرو بن الحارث : اجمعهم على غوث بن سليمان فإنه يستضلع بهم ، ففعل . قال عمرو بن الحارث : فكنا نمر به ، والناس يترادفون عليه ، فنسلم ، فيقول : انزلوا نتحدث . فنقول : وأنى لنا بالحــــديث وعليك من ترى ! فيقول : انزلوا ، انزلوا . فيقول ناحية فما ينشب أن ينفرج الناس عنه ويخلو ، فنتحدث .

---

(١) مدينة فى شمال الشام

(٢) الصائفة ، هى الغزوة التى كانت تقوم بها جيوش العباسيين صيفا على بلاد الروم، أى آسيا الصغرى . وكانت هناك غارات أخرى فى شتاء كل سنة وتسمى بالشواتى .

فوليها غوث إلى خروجه إلى الصائفة خمس سنين . . . وكان خروجه في جمادى الآخرة سنة أربعين ومائة .

## (٤) غوث بن سليمان «الثانية»

١٤٠ – ١٤٤ هـ / ٧٥٧ – ٧٦١ م

التحرى عن الشهود – ميل غوث نحو العلويين

ثم عاد غوث بن سليمان إلى القضاء بعد موت ابن بلال – [و] كان أول من سأل عن الشهود بمصر غوث بن سليمان فى خلافة المنصور ، وكان الناس قبل ذلك يشهدون ، فمن عرف منه خير قبل ، ومن عرف منه غير ذلك لم يقبل على ظاهر الأمر ، حتى كثرت شهادات الزور ، وفشت فى زمن غوث ، فسأل عن الشهود فى السر ، فكان الأمر على ذلك .

[ ثم ] إن على بن محمد [ العلوى ] . . . لما قدم مصر ، اتهم به غوث بن سليمان أن يكون غيّبه عنده ، [وقيل] : بل اتهم بمكاتبة أبى الخطاب الإباضى والإباضية ، فورد كتاب أبى جعفر على يزيد بن حاتم وهو على مصر يأمره فيه بحبس غوث فحبس ، ثم قدم أبو جعفر ، فاعتذر إليه ، فعذره ، ورده إلى مصر . فوليها غوث إلى أن صرف عنها ، هو وخليفته ابن بلال تسع سنين ، وكان صرفه فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة .

## (٥) أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد الرعينى

١٤٤–١٥٤هـ/٧٦١–٧٧١ م

ثم ولى القضاء بها أبو خزيمة ابراهيم بن يزيد من قبل الأمير يزيد ابن حاتم ، وليها فى شهر رمضان سنة أربع وأربعين ومائة .

[و] أن أبا خزيمة كان يعمل الأرسان(١) ، وكان يعمل كل يوم رسنين ،

---

(١) الأرسان جمع رسن وهو اللجام .

واحد ينفقه على نفسه وأهله ، وآخر يبعث به إلى إخوان له من أهل الإسكندرية ، لكل واحد منهم رسن لنفسه . فلما ولى القضاء كتب إليه أهل الاسكندرية : إنا لله وإنا إليه راجعون ، إن كانت الدنيا يا أبا خزيمة مالت بك أن تقطع ما كان الله يجريه على يديك فى سبيل الله ! فقال : معاذ الله . فكان يعملها ويبعث بها إليهم.

وكان إذا غسل ثيابه أو شهد جنازة أو اشتغل بشغل ، لم يأخذ من رزقه بقدر ما اشتغل ، وقال : إنما أنا عامل للمسلمين ، فإذا اشتغلت بشيء غير عملهم فلا يحل لى أخذ مالهم .

[ و ] كان محمد بن سعيد بن عتبة على خراج مصر من قبل أبى جعفر ، فاستعمل على إتريب[١] ابن عتبة . . . فأغلظ على أهلها ، وأساء جوارهم . فغضب ... رجل من مراد يقال له ابن شجرة المرادى ... فعمد إلى سيفه ، فطلاه مداداً ، ثم جلس على فرشه ينتظر ابن عتبة . . . فانصرف ابن عتبة إلى منزله بعد العتمة ، فلحقه ابن شجرة فضربه بالسيف ، فوقع ابن عتبة ، ووقعت قلنسوته ، فلم يشك ابن شجرة إلا أن القلنسوة رأسه ، ومضى يركض حتى استدار على دار فرج ، فرجع إلى مركزه مع ابن حديج ، ومضى الناس فإذا ابن‌عتبة ملقى لم يصبه شيء ، وكان [ ابن ] شجرة يقول : لو علمت أن الذى سقط القلنسوة مازلت حتى أزيل رأسه .

فلما مضى ابن عتبة إلى منزله أرسل إليه محمد بن سعيد [يسأل عما أصابه] فقال : أهل إتريب جملة . فبعث إليهم فحبسوا . . وكتب إلى أبى جعفر بخبر ابن عتبة ، وأنه يجهل من قتله إلا بالظنة ، فكتب أبو جعفر إلى أبى خزيمة.. فجاءه الكتاب قبل يوم الجمعة . . فلما جلس للقضاء دعا بالكتاب ، ففضه وأرسل إلى المحبوسين فخلاهم ، وقال لأولياء ابن عتبة : أثبتوا[٢] على ما شئتم ، فأهدر دمه .

---

(١) أتريب مدينة تقع اطلالها بالقرب من بنها اليوم .

(٢) فى الأوروبية ( ابتوا على ما شئتم ) .

فوليها أبو خزيمة إلى أن مات وهو على قضائها فى ذى العقدة سنة أربع وخمسين ومائة ، فكانت ولايته عشر سنين .

### (٦) عبد الله بن لهيعة الحضرمى

١٥٥ ـ ١٦٤ هـ / ٧٧٢ ـ ٧٨١ م

ثم ولى القضاء بها عبد الله بن لهيعة مستهل سنة خمس وخمسين ومائة من قبل أمير المؤمنين أبى جعفر . وأجرى عليه ثلاثون دينارا فى كل شهر . . .

[ثم] طلب الناس هلال شهر رمضان ، وابن لهيعة على القضاء ، فلم يُرَ . وأتى رجلان ، فزعما أنهما قد رأياه ، فبعث بهما الأمير موسى بن على ابن رباح إلى ابن لهيعة ، فسأله عن عدالتهما ، فلم يعرفا ، واختلف الناس وشكُّوا . فلما كان فى العام المقبل خرج عبد الله بن لهيعة فى نفر من أهل المسجد ، عرفوا بالصلاح ، فطلبوا الهلال . فكانوا يطلبونه بالجيزة ، فهو أول القضاة حضر فى طلب الهلال ثم كانت القضاة على ذلك حتى كان ابن أبى الليث ، فطلبه فى أصل المقطم . وصرف عنها فى ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة .

### (٧) اسماعيل بن اليسع الكندى

١٦٤ ـ ١٦٧ هـ / ٧٨١ ـ ٧٨٣ م

ثم ولى القضاء بها إسماعيل بن اليسع الكندى ، من قبل المهدى . وكان إسماعيل كوفيًّا ، وهو أول من ولى مصر ، يقول بقول أبى حنيفة . . . ولم يكن أهل مصر يعرفونه ...

وكان مذهبه إبطال الأحباس ، فثقل على أهل مصر .. [و] جاء الليث إلى إسماعيل بن اليسع ، فجلس بين يديه ، فرفعه إسماعيل ، فقال : إنما جئت مخاصما لك ، قال : فى ماذا ؟ . قال : فى إبطالك أحباس المسلمين ، قد حبّس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة

والزبير ، فمن بقى بعد هؤلاء ؟ وقام وكتب إلى المهدى ، فورد الكتاب بعزله، فصرف عنها سنة سبع وستين ومائة. [وكانت مدة ولايته] ثلاث سنين.

## (٨) غوث بن سليمان «الثالثة»

١٦٧ ـ ١٦٨هـ / ٧٨٣ ـ ٧٨٤م

ثم ولى القضاء بها غوث بن سليمان من قبل المهدى ، ورَدَ الكتاب بولايته فى جمادى الأولى سنة سبع وستين ومائة .

[و] قدمت امرأة من الريف وغوث قاض فى محفة ، فوافت غوثاً عند السرّاجين رائحاً إلى المسجد ، فشكت إليه أمرها ، وأخبرته بحاجتها ، فنزل عن دابته فى حوانيت السراجين ، ولم يبلغ المسجد ، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد . فانصرفت المرأة وهى تقول : أصابت والله أمك حين سمتك غوثاً ، أنت غوث غيرَ اسمك ! .

[و] أقام غوث بن سليمان بمصر ثلاثا وعشرين سنة منذ صرف عن القضاء سنة أربع وأربعين ومائة . وذلك أن أم المهدى وقع بينها وبين أبى جعفر خصومة ، فقالت : لا أرضى إلا بحكم غوث بن سليمان ، فحمل إلى العراق حتى حكم بينه وبينها ، ورجع إلى مصر .

[وقال غوث] : بعث إلىّ أمير المؤمنين أبو جعفر ، فحملت إليه ، فقال لى : يا غوث ، إن صاحبتكم الحميرية خاصمتنى إليك فى شروطها . قلت : أيرضى أمير المؤمنين أن يحكمنى عليه ؟ قال نعم . فقلت : إن الأحكام لها شروط ، أفيحتملها أمير المؤمنين ؟ قال : نعم . قال : يأمرها أمير المؤمنين أن توكل وكيلا ، وتشهد على وكالته خادمين حرين يُعَدّلها أمير المؤمنين على نفسه ففعل ، فوكلت خادما ، وبعث معه كتاب صداقها ، وشهد الخادمان على وكالتها . فقلت : قد تمّت الوكالة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوى الخصم فى مجلسه ؟ قال : فانحط عن فرشه ، وجلس مع الخصم .

ودفع إلىّ الوكيلُ كتاب الصداق ، فقرأته عليه ، فقلت : يقر أمير المؤمنين بما فيه ؟ قال : نعم قلت . أرى فى الكتاب شروطاً مؤكَّدة ، بها تمَّ النكاح بينكما ، أرأيت يا أمير المؤمنين لو خطبت إليهم ولم تشترط لهم هذا الشرط أكانوا يزوجونك ؟ قال : لا قال : قلت فبهذا الشرط تم النكاح ، وأنت أحق من وفى لها بشرطها . قال : علمت إذ أجلستنى هذا المجلس أنك ستحكم علىّ ، قلت له : أعظم جائزتى وأطلق سبيلى . قال بل جائزتك على من قضيت له ، ثم أمر لى بخلعة وجائزة .

ثم أمر أبو جعفر باحتباس غوث ليحكم بين أهل الكوفة ، فقال له غوث : يا أمير المؤمنين ليس البلد بلدى ، ولا معرفة لى بأهلها ، فإذا أنا ناديت من له حاجة بخصومة فلم يأت أحد ، أيأذن[1] لى يا أمير المؤمنين فى الرجوع إلى بلدى ؟ قال : نعم . فجلس غوث يحكم ، ثم نادى بعد ذلك ، فانقطعت عنه الخصوم ، وسار إلى مصر .

ووليها غوث إلى أن توفى بها ، وهو على قضائها فى جمادى الآخرة سنة ثمان وستين ومائة .

## ( ٩ ) المفضل بن فضالة

١٦٨ـ١٦٩هـ / ٧٨٤ ـ ٧٨٥م

ثم ولى القضاء بها المفضل بن فضالة القِتْبانى من قبل الأمير موسى بن مصعب ، أتى كتاب المهدى بولايته على قضائها ، وأجرى عليه ثلاثين ديناراً فى كل شهر .

[ ثم ] إن المفضل بن فضالة كان أول القضاة طول السجلات ، ونسخ بها . . . الوصايا والديون . ولم يكن ذلك قبله .

فوليها المفضل إلى أن صرف عنها فى شوال سنة تسع وستين ومائه ، فكانت ولايته سنة وثلاثة أشهر .

(١) فى الأصل ايذن ؛

## (١٠) أبو الطاهر عبد الملك بن محمد الحزمى

١٧٠ ـ ١٧٤ هـ/٧٨٦ـ٧٩٠ م

ثم ولى القضاء بها أبو الطاهر عبد الملك بن محمد الأنصارى الأعرج من قبل الهادى ، قدمها أول سنة سبعين ومائة ، وكان مستضلعاً بمذاهب أهل المدينة حافظاً لها .

وكان الحزمى يتفقد الأحباس بنفسه ثلاثة أيام فى كل شهر ، يأمر بمرمتها وإصلاحها وكنس ترابها ، ومعه طائفة من عماله عليها، فإن رأى خللاً فى شىء منها ضرب المتولى لها عشر جلدات .

[وحدث] أن الطائى صاحب البريد شفع إلى الحزمى فى خصم، فكتب إليه الحزمى : ما أنت والقضاء عليك [أن] تدبِّر دوابَّك وبراذعها وكنس زبولها !

[و] كتب إليه صاحب البريد : إنك تبطىء بالجلوس للناس ، فكتب إليه أبو الطاهر : إن كان أمير المؤمنين أمرك بشىء ، وإلا فإن فى أكُفِكَ وبراذعك ودَبِّر دوابك ما يشغلك عن أمر العامة ، ثم استعفى فأعفى .

[و] كانت ولايته عليها أربع سنين وأربعة أشهر .

## (١١) المفضل بن فضالة « الثانية »

١٧٤ ـ ١٧٧ هـ / ٧٩٠ـ٧٩٣ م

ثم ولى القضاء بها المفضل بن فضالة ولايته الثانية . من قبل داود بن يزيد بن حاتم المهلبى ، ثم ورد كتاب الرشيد هارون بإقراره واليها فى رجب سنة أربع وسبعين ومائة .

[ ثم ] إن المفضل بن فضالة أول من جعل صاحب مسائل(١) فى ولايته الثانية ، جعل كاتبه فليح بن القُمرى . فتحدث الناس أنه كان يرتشى من أقوام ليذكرهم بالعدالة .

---

(١) صاحب المسائل هو الذى يتحرى عن الشهود ويسأل عن أماناتهم وعدالتهم .

[و] لم يكن يتبع القاضى فيما مضى غير كاتبه ، ومن يقوم بين يديه فى مجلس الحكم ، حتى كان المفضل فى ولايته الثانية، فإنه رسم أقواماً بالشهادة فكانوا عشرة رجال ، فرأى الناس أن قد أتى أمراً عظيما .

[ و ] صرف عن قضائها فى صفر سنة سبع وسبعين ومائة ، فكانت ولايته عليها ثلاث سنين .

## (١٢) محمد بن مسروق الكندى

١٧٧ — ١٨٤هـ/٧٩٣ — ٨٠٠ م

ثم ولى القضاء بها محمد بن مسروق الكندى الكوفى ، من قبل هارون الرشيد ، قدمها يوم السبت لخمس خلون من صفر سنة سبع وسبعين ومائة .

وكان ولاة مصر يحضرون القضاة إلى مجالسهم كما يحضر الفقهاء ، فلما قدم ابن مسروق أرسل إليه الأمير عبد الله بن المسيب يأمره بحضور مجلسه فقال: لو كنت تقدمت إليك فى هذا لفعلت بك وفعلت ، يا كذا وكذا . فانقطع ذلك عن القضاة من يومئذ .

[و] لما قدم محمد بن مسروق إلى مصر اتخذ قوماً من أهلها للشهادة ، رسمهم بها ، وأوقف سائر الناس ، فوثبوا به : ووثب بهم ، فشتموه وشتمهم .

[و] كانت أموال اليتامى والأوقاف والغيّب ترد إلى بيت المال منذ زمن المنصور إلى أيام الرشيد، فلما ولى محمد بن مسروق تحامل على أهل مصر، فأساءوا عليه الثناء والذكر ، وأشاعوا عليه أنه عزم على حمل ما فى بيت المال من هذه الأموال إلى هارون . فقام أبو إسحاق الحوفى . . . فنادى فى المسجد الجامع ، ودعا على محمد بن مسروق ، فأحضره ابن مسروق وناله بمكروه ، فزاد أهل مصر فى مقعت ابن مسروق .

[و] لم يكن للقضاة قمطر فيما مضى ، إنما كاتب القاضى يحضر معه الكتب فى منديل . فأول من جعل له القمطر بمصر ، محمد بن مسروق ، يختمها فتودع فإذا جلس أحضرت ، وكان خروجه فى سنة أربع وثمانين ومائة .

## (١٣) عبد الرحمن بن عبد الله العمري

١٩٥ – ١٩٤هـ/ ٨٠١–٨١٠م

ثم ولى القضاء بها عبد الرحمن العمرى من قبل هارون الرشيد ، دخلها فى صفر سنة خمس وثمانين ومائة .

وركب [ عبد الرحمن العمرى ] طريق محمد بن مسروق باتخاذ الشهود ، وجعل أسماءهم فى كتاب ، وهو أول من فعل ذلك ، ودوّنهم ، وأسقط سائر الناس ، ثم فعلت ذلك القضاة من بعده .

وكان العمرى من أشد الناس لعمارة الأحباس ، كان يقف عليها بنفسه ، ويجلس مع البنائين أكثر نهاره .

[ ومشى ] أهل الحرس(١) إلى زكريا بن يحيى ، كاتب العمرى ، وكان منهم ، فقالوا له : حتى متى تؤذى ويطعن فى أنسابنا . فأشار عليهم زكرياء بجمع مال يدفعونه إلى العمرى ليسجل لهم سجلا بإثبات أنسابهم ، فجمعوا له ستة آلاف دينار ، فلما صار المال إلى العمرى لم يجسر على أن يسجل لهم وقال : ارفعوا إلى الرشيد فى ذلك فخرج عبد الرحمن بن زياد الحرسى وأبو كنانة إلى العراق ، وأنفقا مالا عظيما هناك ، وادّعيا أن المفضل بن فضالة قد كان حكم لهم بإثبات أنسابهم ، وأنهم بنو حوتكة بن أسلَمَ بن الحاف بن قضاعة .

ثم أتى عبد الرحمن بن زياد بكتاب محمد الأمين إلى العمرى بالتسجيل لهم ، فدعاهم العمرى إلى إقامة البينة عنده على أنسابهم ، فأتوا بأهل الحوف الشرقى ، وأهل الشرقية . وقدموا جماعة من بادية الشام ، فشهدوا أنهم عرب ، فسجل لهم العمرى .

---

(١) الحرس : قرية فى شرق مصر ، وكان أهلها موضع شك فى أصلهم العربى ، إذ رأى البعض أنهم من القبط الذين أسلموا ، وليسوا من السلالة العربية التى استقرت فى الشرقية .

وكان العمرى يشدو بأطراف الغناء على مغانى أهل المدينة ، . . . ولا يتحاشى أن يقول : هذا غنى به ابن سريج ، وهذا غنى به الدلال ، وهذا من جيد غناء الغريض ، ولم يكن بمصر مسمعة إلا ركب إليها ، يسمع غناءها ، وربما قوم ما انكسر من غنائها .

[ ثم ] إن العمرى جعل أموال اليتامى إلى يحيى بن عبد الله بن بكير ، فكان بيده منها مال عظيم ، فاشترى به الرباع والنخيل ، وأقبل يستغلها ، ويرفع إلى الأيتام من تلك الغلة مايستنفقونه ، ويحسب عليهم بالذى يرفعه إليهم من أصل المال . فلما صارت إليهم رؤوس أموالهم ادعى يحيى الأصول وقال : هى لى . فخوصم عند العمرى فقال : لاأراه ظلمكم بشىء ، هى أموالكم استهلكتموها .

[ ثم ] إن العمرى أول من عمل تابوت القضاة الذى كان فى بيت المال ، كانت تجمع فيــه أموال اليتامى ومال من لا وارث له ، وكان مودع القضاة بمصر .

[ ودخل رجلان عند العمرى ] من جيرة مسجد عبد الله ، فشهدا عنده أن مسجد عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ، أنه قد رث واستهدم ، فأمر العمرى ببنيانه ، وكتب قضية بذلك :

بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب أمر به القاضى عبد الرحمن بن عبد الله وهو يومئذ يلى القضاء بين أهل مصر فى صفر سنة ثمان وثمانين ومائة ، بما ثبت عنه فى المسجد الذى يقال له مسجد عبد الله . . حين رفع إلى القاضى عبد الرحمن بن عبد الله نفر من جيرة هذا المسجد : أن هذا المسجد قد رث ، وخيف عليه ، لانكسار خشبه وسقفه ، واحتاج إلى العمارة والمرمة ، وأنهم قد وجدوا من احتسب فى إصلاحه وبنائه وتصيير حوانيت تحته فى حقوقه ، لتكون غلتها فى مرمة ما استهدم فيه وفى زيته وحصره وأجر مؤذنه وشأنه كله . فسألوا القاضى عبد الرحمن بن عبد الله أن يأذن لهم فى ذلك ، فدعاهم بالبينة ، على ما ذكروا ، فأقاموا بينة وعُدّلوا عنده ، وقبل شهادتهم .

وبعث القاضى عبد الرحمن بن عبد الله نفراً ممن يثق بهم ، فنظروا إلى المسجد الموصوف فى هذا الكتاب ، فرفعوا إليه مثل الذى شهد به الشهود فى هذا الكتاب . فلما ثبت عند القاضى ذلك رأى أن يأذن فى عمارة هذا المسجد الذى وصف فى هذا الكتاب .

[ و ] كان الذى قدم بعزله رجل من بنى تميم لما مات الرشيد وولى محمد ابن هارون عزل العمرى عن مصر الوسطى ، فوليها العمرى إلى أن صرف عن القضاء بها فى جمادى الأول سنة أربع وتسعين ومائة .

## ( ١٤ ) هاشم بن أبى بكر البكرى

١٩٤ — ١٩٦ هـ / ٨١٠ — ٨١٢ م

ثم ولى القضاء بها هاشم بن أبى بكر البكرى من قبل محمد الأمين فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين ومائة .

[ و ] لما ولى البكرى القضاء تتبع أصحاب العمرى كلهم وسجنهم ، وسجن العمرى وقيده وطالبه بما صار إليه من الأموال والأوقاف وغيرها .

[ وذهب وفد ] إلى الأمين ، وذكروا ما فعل العمرى فى أهل الحرس ، وأنه ألحقهم بالعرب . فكتب محمد الأمين إلى البكرى بكتاب يذكر فيه أنه لا يمنح أحداً من غير العرب اللحاق بالعرب ، ويأمره بردهم إلى ما كانوا عليه من أنسابهم ، فرجع الوفد بذلك . ، فدعا البكرى أهل الحرس بقضية العمرى لهم ، فأتوه بها ، وتوهموا أنه يزيدهم شهودا ، فأخرج البكرى مقراضاً من تحت مصلاه ، فقطع قضية العمرى وقال لهم : العرب لا تحتاج إلى كتاب من قاض ، إن كنتم عرباً فليس ينازعكم أحد ! .

## (١٥) لهيعة بن عيسى الحضرمى

١٩٦ هـ / ٨١٢ م

ثم ولى القضاء بها لهيعة بن عيسى الحضرمى من قبل عباد بن محمد ، وعباد

يومئذ يدعو للمأمون بمصر ، وليها مستهل شعبان سنة ست وتسعين ومائة .

[ و ] كانت مواحيز مصر(١) يعمرها أهل الديوان وطائفة المطوعة ، وكانت أحباس السبيل (٢) التى يتولاها القضاة تجمع فى كل سنة ، فإذا كان شهر أبيب من شهور القبط ، بعث القاضى لما اجتمع من أموال السبيل ففرقت فى مواحيز مصر من العريش إلى لوبية ومراقية(٣) ، فتفرق على المطوعة ، ومن كان فقيراً من أهل الديوان . فلما هاجت الفتنة أيام خلع محمد ابن هارون تشاغل السلطان عن عطاء أهل الديوان ، وتعطلت المواحيز ، وانقطع عنها المطوعة لما كان فى الناس من الفتنة .

ثم ولى لهيعة بن عيسى ، فجمع أموال السبيل التى من الأحباس ففرض فيها فروضاً من أهل مصر ،وجعل فيها المطوعة الذين كانوا يعمرون المواحيز، وأجرى عليهم العطاء من الأحباس ، فكان ذلك أقل ما فرضت فروض القضاة ، فصارت سنة بعد لهيعة ، ولم يكن الناس يسمونها إلا فروض لهيعة ، حتى كان ابن أبى الليث « فسماها فروض القاضى » .

## (١٦) لهيعة بن عيسى « الثانية »

١٩٩ـ٢٠٤ هـ / ٨١٥ـ٨١٩م

ثم ولى القضاء بها لهيعة بن عيسى من قبل المطلب ، وهى ولايته الثانية ، وليها فى المحرم سنة تسع وتسعين ومائة .

وجعل [ لهيعة ] على مسائله سعيد بن تليد ، وأمره أن يجدد السؤال عن

---

(١) المواحيز جمع ماحوز ، وهو المكان الذى يكون بين القوم وبين عدوهم ، وهى كلمة يستخدمها أهل الشام بمعنى الحدود .

(٢) أحباس السبيل : هى الأوقاف التى توقف فى سبيل الله .

(٣) لوبية مقاطعة فى غربى مصر ، ومراقية بينها ، اسم لحد مصر الغربى بينها وبين برقة وقال ابن عبد الحكم « لوبية ومراقية كورتان (مقاطعتان) من كور مصر الغربية مما يشرب من السماء ، ولا يصل إليهما النيل » .

الشهود والموسومين بالشهادة فى كل ستة أشهر ، فمن حدثت له جرحة(١) أوقفه .

[ و ] كان من أحسن ما عمله لهيعة فى ولايته أن قضى فى أحباس مصر كلها ، فلم يبق منها حبساً حتى حكم فيه إما ببينة ثبتت عنده ، وإما بإقرار أهل الحبس . . .

فوليها لهيعة بن عيسى إلى أن مات بها وهو على قضائها مستهل ذى القعدة سنة أربع ومائتين ، وليها خمس سنين .

## (١٧) ابراهيم بن اسحق القارى

٢٠٤ — ٢٠٥هـ/٨١٩ — ٨٢٠م

ثم ولى القضاء بها إبراهيم بن إسحاق القارى ، من قبل السرى بن الحكم ، وجمع له القضاء والقصص ، وليها يوم الإثنين لعشر بقين من ذى القعدة سنة أربع ومائتين .

فأقام [ إبراهيم ] ستة أشهر ، ثم اختصم إليه رجلان فى شىء ، فأمر بالكتاب على أحد الرجلين بإنفاذ الحكم ، فشفع الرجل بابن أبى عون إلى السرى ، فأمره السرى أن يتوقف عن الحكم ، فإن اصطلحا ، وإلا حكم بينهما . فجلس إبراهيم فى منزله ، فركب إليه السرى وسأله الرجوع ، فقال : لا أعود إلى ذلك المجلس أبداً . ليس فى الحكم شفاعة .

## (١٨) ابراهيم بن الجراح

٢٠٥ — ٢١٢هـ / ٨٢٠ — ٨٢٧ م

ثم ولى القضاء بها إبراهيم بن الجراح من قبل السرى بن الحكم ، ووليها مستهل جمادى الآخرة سنة خمس ومائتين ، وكان مذهبه مذهب أبى حنيفة .

---

(١) الجرحة : ما تجرح به شهادة الخصم أو حجته ، أى تسقط .

[ و ] لما سار عبد الله بن طاهر إلى مصر لمحاربة عبيد الله بن السرى ، ثم اتفقا على الصلح ، فاشترط عبيد الله بن السرى شروطاً أجابه إليها ابن طاهر ؛ وبعث ابن طاهر إلى عبيد الله بنسخة كتاب كتبه ؛ أشهد على نفسه فيه . فنظر فيه إبراهيم بن الجراح . قاضى عبيد الله ، فقال : ليست هذه الشروط بشيء . ولكن يجب أن نشترط كذا وكذا . فقال عبيد الله ابن السرى لإبراهيم بن الجراح : اكتب لى كتابا . فكتبه إبراهيم بخطه وبعث به إلى عبد الله بن طاهر ، فنسخه عبد الله بيده واضطغنها ابن طاهر على إبراهيم بن الجراح . فعزله عن قضاء مصر وأسقط مرتبته ، وأمر بكشفه ومحاسبته .

[ و ] كان إبراهيم بن الجراح راكباً فى موكب له فيه جمع من الناس ؛ حتى بلغهم أنه عزل ، فتفرقوا عنه فى كل ناحية فلم يبق منهم أحد . فقال لغلامه : ما بال الناس تفرقوا ؟ قال : إنهم أخبروا أن القاضى عزل . فقال : سبحان الله ، ما كنت إلا فى موكب من ريح ! .

## (١٩) عيسى بن المنكدر

٢١٢ — ٢١٤هـ/٨٢٧ — ٨٢٩م

ثم وليها عيسى بن المنكدر من قبل عبد الله بن طاهر ، وليها يوم الاثنين لعشر خلون من رجب سنة اثنتى عشرة ومائتين .

وأجرى عبد الله بن طاهر على عيسى بن المنكدر أربعة آلاف درهم فى الشهر ، وهو أول قاض أجرى عليه ذلك ، وأجازه بألف دينار .

[ ثم ] إن عيسى بن المنكدر جعل عبد الله بن عبد الحكم على مسائله ، فأدخل فى العدالة من لا قدر له ولا بيت ؛ فلان الحائك ، وفلان البياع ، [ثم إن] إبا خليفة الرعينى لقيه ، فقال له : يا ابن عبد الحكم ، قد كان

هذا الأمر مستوراً فهتكته ، وأدخلت فى الشهادة من ليس لها أهلا .
فقال له ابن عبد الحكم : إن هذا الأمر دين ، وإنما فعلت ما يجب على .

[ و ] كان [ عيسى بن المنكدر ] رجلا صالحاً ، وكانت فيه خصلة جميلة نافعة للمسلمين، فلما ولى القضاء صير صاحب مسائل له يسأل عن الشهود ، ثم كان يتنكر بالليل يغطى رأسه ، ويمشى فى السكك ؛ يسأل عن الشهود ، وقد رآه غير واحد من الثقات ، وتحدثوا بذلك عنه .

[ ثم ] إن قمطر عيسى بن المنكدر كان يُرْفع فى حانوت فى دار عمرو ابن خالد ، ففسدت قضية منها ، فأبى عمرو بن خالد أن يدخلها داره ، فاكترى لها منزلا فىدار عمرو بن العاص، وإذا انصرف عيسى جعلت فيه ، وختم الباب .

[ و ] اختصم رجلان إلى عيسى بن المنكدر ، وكان ربما جاءت منه خفة فى الحكم ؛ فقضى لأحدهما على صاحبه ، فقال للمحكوم له : أضجع خصمك . فأضجعه ، ثم قال له : قم فاجعل رجلك على خده تداه بالحق .

وخاصم إليه ابن يحيي بن حسان ، فتبسم ، فأمر بلطمه فلطم .

وكانت له [ أى عيسى] طائفة قد أحاطت به يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ثم أتت تلك الطائفة ، فقالوا : إن أمير المؤمنين المأمون قد ولى أبا إسحاق بن الرشيد مصر ،وإنا نخافه ، ونخشى أن يشدعلى يد أهل العدوان، فاكتب لنا كتابا إلى المأمون بأنكلاترضى بولايته، ففعلذلك ابن المنكدر وبلغ الكتاب المأمون فأحضر أبا اسحاق فقال ما الذى فعلت فى أهلمصر؟ فقال : ما فعلت فيهم شيئاً . فقال : هذا كتاب قاضيهم يزعم أنه لا يرضى بولايتك عليهم . فقال : ما أسأت إلى واحد منهم ، ولأفعلن بابن المنكدر وأفعلن . فعزله أبو اسحاق في شهر رمضان سنة أربع عشرة ومائتين .

## الفترة بين ابن المنكدر وهارون بن عبد الله

٢١٤ ـ ٢١٧هـ / ٨٢٩ ـ ٨٣٢م

كان كيدر أمير مصر ، فأقام محمد بن عباد بن مُكنِف للمظالم ، يحكم بين الناس فى الفترة التى كانت بين ابن المنكدر وهارون.

[ و ] أقامت مصر بلا قاض سنة خمس عشرة وست عشرة ، فلما قدم المأمون مصر فى أول سنة سبع عشرة طلب قاضياً يقضى بين الناس . . . وأمر يحيى بن أكثم بالجلوس فى المسجد للقضاء . فجلس يحيى بن أكثم يوم السبت لإحدى عشرة [ ليلة ] خلت من المحرم سنة سبع عشرة ، فقضى بين الناس وتشاغل المأمون بحربه ، وذكر له غير واحد من أهلها ، فلم يتم ، فخرج ولم يولَّ عليها أحد .

## (٢٠) هارون بن عبد الله

٢١٧ ـ ٢٢٦هـ / ٨٣٢ـ ٨٤١ م

الاهتمام بالأحباس ـ حرص هارون على استقلال القضاء ـ ظهور المحنة بخلق القرآن

ثم ولى القضاء بها هارون بن عبد الله من قبل المأمون ، قدم مصر يوم الأحد لأربع عشرة خلت من شهر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين ، فجعل مجلسه فى الشتاء فى مقدم المسجد ، واستدبر القبلة ، وأسند ظهره بجدار المسجد ، ومنع المصلين أن يقربوا منه ، وباعد كتابه عنه ، وباعد الخصوم ، وكان أول من فعل ذلك ، واتخذ مجلساً للصيف فى صحن المسجد ، وأسند ظهره للحائط الغربى .

[و] لما قدم هارون بن عبد الله إلى مصر لم يبق شيئاً من أمور القضاء ، حتى شاهده بنفسه وحضره مع أهل مصر ، فمنها أنه لم يتخلف عن حبس بمصر يتولاه القضاة حتى وقف على غلته ووجوهه ، ومنها الأيتام ؛ شاهد أموالهم بنفسه وحاسب عليها ، وضرب رجلا كان فى حجره يتيم ، فرأى

فى أمر اليتيم بعض الخلل ، فضرب الولى وطاف به ، وأورد أموال الغيّبّ ومن لا وارث له بيت المال ، وسجل جميعها .

[ و ] لما قدم هارون بن عبد الله ، جلس معه رجل فى مجلسه ؛ فقال : ماحاجتك ؟ فقال : إن صاحب البريد زكرياء بن سعد أمرنى بالجلوس معك ، فقال : هذا مجلس أمير المؤمنين ؛ لايجلس فيه أحد إلا بأمره . فركب زكرياء إلى كيدر ؛ وعنده إسحاق بن إبراهيم .. وأحمد بن محمد بن أسباط ، وحضر هارون بن عبد الله ؛ فقال زكرياء :أيها الأمير إنى بعثت رجلا يجلس مع أبي يحيي فمنعه . قال أحمد بن محمد بن أسباط لهارون : نشهد عليك بهذا . فالتفت هارون فقال : من هذا الغلام ؟ فقال له كاتبه ابن الماجشهن : هذا ابن أسباط . قال له هارون : لعلك ياكاتب تتكلم ! والله لقد هممت أن لا أقوم من مجلسى هذا حتى يضرب ظهرك ، لما صح عندى من أحوالك وسوء سيرتك .

فأمر كيدر بانصراف أحمد بن محمد بن أسباط ؛ وخشى عليه من هارون ؛ وكتب إلى المأمون فى ذلك ؛ فورد الجواب : إن أحب هارون أن يجلس معه ؛ وإلا فلا . فقال هارون : أما إذا رد أمير المؤمنين الأمر إلينا ؛ فيجلس من شاء .

[ و ] كتب المأمون إلى الآفاق بأن يؤخذ الناس بالمحنة ؛ فى سنة ثمان عشرة ومائتين . [و] كتب أبو اسحاق بن هارون إلى كيدُر ؛ وهو وال على مصر : بسم الله الرحمن الرحيم من أبى اسحاق بن أمير المؤمنين الرشيد ؛ أخى أمير المؤمنين إلى نصر بن عبد الله كيدُر مولى أمير المؤمنين ؛ سلام عليك ... أما بعد فإن أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ؛ كتب إلى فيما أمرنى به من الكتاب إلى قضاة عملى فى امتحان من حضرهم للشهادات ؛ فمن أقر منهم بأن القرآن مخلوق ؛ وكان عدلا قبلوا شهادته ؛ ومن دفع ذلك أسقطوا شهادته ، ولم يرفعوا حكما بقوله ؛ وامتحان أولئك القضاة بهذه المحنة ؛ فمن نفى

منهم التشبيه ، وقال إن القرآن مخلوق أقره بموضعه ، ومن دفع أن يكون القرآن مخلوقاً أمرته باعتزال الحكم . وأن لا يعان بمثل ذلك فى جميع أهل الحديث هنالك . ومن يُسمع منه أو يختلف إليه بسبب الفقه . وترك الإذن لأحد منهم فى حديث أو فتوى إلا على انتحال هذه النِّحلة ، والقول بمثل هذه المقالة ، والبلوغ [بـ] من يعتقد ذلك ، ومراعاته مبلغ المحتسب للخير ، والكتاب إليه أكرمه الله بما يكون منك . . .

فورد الكتاب على كيدر ؛ وكان القاضى بمصر هارون بن عبد الله ؛ فأحضره كَيْدُر ، ودعاه إلى هذا فأجابه إليه ، ووافقه على ذلك عامة الشهود ، ومن يعرف بالعدالة ؛ وأكثر الفقهاء ، إلا من هرب منهم .. فكانت هذه المحنة من سنة ثمانى عشرة إلى أن قام المتوكل سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

[و] لم يزل هارون على القضاء إلى شهر ربيع الأول سنة ست وعشرين ومائتين ، وكتب إليه أن يمسك عن الحكم . . لثلاث عشرة خلت من صفر سنة ست وعشرين ومائتين ، فكانت ولايته عليها ثمان سنين وستة أشهر .

## (٢١) محمد بن أبى الليث الخوارزمى

٢٢٦-٢٣٧هـ/٨٤١-٨٥١م

ثم ولى القضاء بها محمد بن أبى الليث . . . من قبل أبى إسحاق المعتصم ، قدم بولايته صاحب الخراج يوم الأربعاء لثلاث عشرة [ليلة] خلت من ربيع الآخر سنة ست وعشرين ومائتين .

[ ثم ] إن أمر المحنة كان سهلا فى ولاية المعتصم ، لم يكن الناس يؤخذون بها شاؤا أو أبوا ، حتى مات المعتصم ، وقام الواثق سنة سبع وعشرين ومائتين ، فأمر أن يؤخذ الناس بها ، وورد كتابه على محمد بن أبى الليث بذلك ، وكأنها نار أضرمت فلم يبق أحد من فقيه ولا محدث ولا مؤذن

ولامعلم حتى أخذ بالمحنة ، فهرب كثير من الناس ، وملئت السجون ممن أنكر المحنة . [ وكان ] ممن هرب من محمد بن أبى الليث يوسف بن أبى طيبة وأحمد بن صالح ، هربا إلى اليمن ، ومحمد بن سالم القطان وأبو يحيى الوقار فأما يوسف فلزم منزله فلا يظهر وأما ابن سالم فظفر به محمد إلى العراق ، وهرب ذو النون بن إبراهيم الإخميمى ، ثم رأى أن يرجع فرجع إليه ، فوقع فى يده ، وأقر بالمحنة ..

[ و ] كان زى أهل مصر وجمال شيوخهم ، وأهل الفقه والعدالة منهم لباس القلانس الطوال ، كانوا يبالغون فيها ، فأمرهم ابن أبى الليث بتركها ومنعهم لباسها ، وأن يشبهوا بلباس القاضى وزيه ، فلم ينتهوا ، فجلس ابن أبى الليث فى مجلس حكمه فى المسجد ، واجتمع أولئك الشيوخ عليهم القلانس ، فأقبل عبد الغنى ومطر جميعاً ، فضربا رؤوس الشيوخ حتى ألقوا قلانسهم .. [ وصارت ] قلانس الشيوخ يومئذ فى أيدى الصبيان والرعاع ، يلعبون بها ، وكانوا بعـــد ذلك لا يدخلون إلى ابن أبى الليث ولا يحضرون بمجلسه فى قلنسوة .

[ و ] قدم يعقوب بن إبراهيم الذى يقال له قوصرة . فى ربيع الأول سنة خمس وثلاثين والياً على بريد مصر ، وأمر بالنظر هو وحسن الخادم الذى يقال له عرق ، وابن أبى الليث فى الأموال التى ذكرت عند بنى عبد الحكم ، وزكرياء بن يحيى الحرسى المعروف بكاتب العمرى وحمزة بن المغيرة ، ويزيد ابن سنان ومحمد بن هلال ، فحضر بن أبى الليث المسجد الجامع ، ونودى فى الناس من كانت عنده شهادة عليهم . فحضر جمع كثير . . . فشهدوا [ أن ] مال على بن عبد العزيز بن الجروى أندىء . من المال ، ومال نحوهم قوصرة ، وتحامل عليهم ابن أبى الليث وكتب إلى العراق [ بذلك ] فورد كتـاب المتوكل باطلاق بنى عبد الحكم وزكرياء [ و ] ابن هلال ، وردت أموالهم

ثم ورد كتاب المتوكل إلى خوط(١) بحلق رأس ابن أبى الليث ولحيته ، وضربه بالسوط ، وحمله على حمار بإكاف وتطوافه الفسطاط . ففعل ذلك به خوط يوم الإثنين لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبع وثلاثين ومائتين . فأقام محبوساً هو وأصحابه إلى يوم الجمعة ثانى يوم فى ذى القعدة سنة إحدى وأربعين ومائتين ، وأخرج إلى العراق يوم السبت لتسع خلون من ذى القعدة .

## (٢٢) الحارث بن مسكين

٢٣٧ـ٢٤٥هـ / ٨٥١ـ٨٥٩م

ثم ولى القضاء بها الحارث بن مسكين من قبل جعفر المتوكل ، يوم الإثنين لعشر خلون من جمادى الأولى سنة سبع وثلاثين ومائتين . .

وكان الحارث هذا مقعداً من رجليه ، فكان يحمل فى محفة فى المسجد الجامع ، وكان يركب حماراً متربعاً . وطلب إليه فى لباس السواد فامتنع ، فخوفه أصحابه سطوة السلطان به . . . فأجابهم إلى لباس كساء أسود من صوف . وأمر الحارث باخراج أصحاب أبى حنيفة من المسجد وأصحاب الشافعى ، وأمر بنزع حصرهم ، ومنع عامة المؤذنين من الآذان، ومنع قريشاً والأنصار أن يدفع إليهم من طعمة رمضان شىء . وأمر بعمارة المسجد الجامع، وحفر خليج الاسكندرية ، ونهى عن تقييد المصايد ، فأبيحت للناس .

ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه ، ومنع القراء . . . الذين يقرؤون القرآن بالألحان ، وكشف أمر المصاحف التى بالمسجد الجامع ، وولى عليها أميناً من قبله ، وهو أول القضاة فعل ذلك .

---

(١) خوط . هو والى مصر إذ ذاك .

[و] شهد رجل عند الحارث ، فقال له الحارث : ما اسمك ؟ قال جبريل. قال له الحارث : لقد ضاقت عليك أسماء بنى آدم حتى سميت بأسماء الملائكة ! فقال له الرجل : كما ضاقت عليك الأسماء حتى سميت باسم الشيطان، فإن اسمه حارث ! .

[و] حكم فى دار الفيل، وهى دار أبى عثمان مولى مسلمة بن مخلد الأنصارى، جماعة من قضاة مصر منهم توبة والمفضل والعمرى وهرون . وحكم هارون ابن عبد الله فيها بإخراج بنى البنات من العقب فلما ولى محمد بن أبى الليث فسخ حكم هارون ، ودفع إلى بنى السائح بعضها . فلما ولى الحارث فسخ حكم ابن أبى الليث فيها وأخرج بنى السائح منها . فخرج إسحاق بن ابراهيم بن السائح إلى المتوكل يرفع على الحارث بن مسكين ويتظلم منه ، وأحضر قضيته إلى العراق . وأمر المتوكل باحضار الفقهاء ، فنظروا فى قضيته ،[و] خطّؤوه فيها ، وتناولوه بألسنتهم . وكان الفقهـــاء الذين نظروا فى قضيته من الكوفيين ، وإنما حكم الحارث على مذهب المدنيين ، وبلغ الحارث ما جرى هناك من ذكره . فكتب يسأل أن يعفى عن القضاء ، فكتب إليه جعفر ابن عبد الواحد الهاشمى : أنهيت إلى أمير المؤمنين أن كتابك وصل باستعفائك مما تقلدته من أمر القضاء بمصر . فأمر أيده الله بإجابتك إلى ذلك [وإعفائك] مما تقلدت إسعافاً لك بما سألت ، وتفضلا ... أدّى إلى موافقتك فيه ، فرأيك أبقـاك الله فى معرفة ذلك والعمل بحسبه ، وكان قـد ورد الكتاب بذلك على الحارث فى ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين .

فوليها الحارث بن مسكين إلى أن صرف عنها يوم الجمعة لسبع بقين من ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين ، وليها سبع سنين وأحد عشر شهرا .

---

# تصويبات

| الخطأ | الصواب | الصفحة | السطر |
|---|---|---|---|
| أمُّك | أمِّك | ٢ | ٢ |
| وأشهر | وأشهراً | ٣ | ٩ |
| مخبِرُك | مخبَرُك | ١٥ | ٢٠ |
| المُوات | المَوات | ١٧ | ١١ |
| أنرموه | ألزموه | ٢٣ | ١ هامش |
| أباعون الملك | أباعون عبدالملك | ٢٧ | ١ |
| المغافرى | المعافرى | ٣٠ | ١ |
| كما كان | لما كان | ٣٤ | ٢١ |
| دحبة | دحية (فى الموضعين) | ٣٥ | ٥٠ |
| أجحف | أجحفت | ٣٦ | ٤ |
| بقطع | يقطع | ٣٧ | ١٤ |
| بأيلة | بأيلة | ٣٧ | ٢٠ |
| قد خل | قدخل | ٣٨ | ٩ |
| بسبت | بسبب | ٤٢ | ٤ هامش |
| لمنعه | لمنعته | ٤٦ | ١١ |
| وعزبيتها | وغربيتها | ٤٨ | ١٠ |

| الخطأ | الصواب | الصفحة | السطر |
|---|---|---|---|
| لطنحش ابن بلبرد | لطخشى بن بلبرد | ٥٦ | ١٤ |
| الجذرى | الجزرى | ٦٠ | ٢ |
| بكار بن قتيبة وغيرهم | بكار بن قتيبة وغيره | ٦٠ | ١٢ |
| اثنين | اثنتين | ٦٣ | ١٥ |
| المثليم..السامية | اقليم..الشامية | ٦٣ | ١ هامش |
| على الخليج | على بن الخليج | ٦٤ | ١٤ |
| الشارع | شارع | ٦٤ | ٢ هامش |
| إخواتها | إخوتها | ٨٢ | ١ |
| ٥١٤ | ١٤٥ | ٨٧ | ١٨ |
| عما | عمن | ٨٨ | ١٨ |
| مقعت | مقت | ٩٣ | ٢١ |
| الماجشهن | الماجشون | ١٠٢ | ٩ |
| فلا يظهر | فلم يظهر | ١٠٤ | ١ |
| محمد إلى | محمد لحمل إلى | ١٠٤ | ٤ |
| أبدىء | أبرىء | ١٠٤ | ٢١ |



دار المعرفة

